

روايات

ALHAN

الحنان

الصفقة الرابعة

١٥٣



WWW.7AKAWYNA.COM

مرمورية

ثمن النسخة

Canada	5\$	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	ل ٢٠٠٠	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	د ١٠	الإمارات	ل ٧٥	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	د ١	البحرين	د ١	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٠٥	تونس	ر ١٠	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	د ١	مسقط	ر ٦	السعودية

هكذا تخلصت سارا من رواسب التربية الخاطئة التي حصلت عليها من والدين كانا - بدافع خاطئ نحو التقدم - قد حرماها من الثقة بالنفس.

تخلصت سارا من الخوف وقد كان هذا بفضل صديقها وشريكها وزوجها كينت .

الغلاف الأمامي

إنها قصة شبيقة تشمل العديد من مواقف حياتنا العصرية .
بين صفحاتها تجد - عزيزي القارئ وعزيزتي القارئة - كيف
استطاع الكاتب تصوير ملامح وانطباعات عن المجتمع التجاري . كما
أنه لم يغفل عن إبراز العاطفة فيها .

الشخصيات الرئيسية

سارا لوف : سيدة أعمال .
كينت ساندرسون : شريك سارا .
إيرما : مديرة منزل سارا .
مارلين : ابنة أخت إيرما .
هارمين : زوج مارلين .
الطفلة أورور : ابنة هارمين ومارلين .

وضعت "سارا" السماعة وانسحبت من امام المكتب .
بحركة خفيفة أزاحت خصلة من شعرها الكستنائي كانت تسقط
على جبينها واستراحت في مقعد ذي مساند .
كان تفكيرها بعيدا كل البعد عن "تيد اليستون" إذ كان متركزاً على
عملها .

لم يمض على حبهما الساذج أكثر من ستة اشهر وكانت لا تُعطيه
اهمية كافية .
المكتب الذي تعمل فيه "سارا" يقع في الجزء الخلفي من المنزل وكان
فيما مضى حجرة خدمة .. وهي الغرفة المفضلة عند الفتاة في هذا
العقار المهيّب .

وكانت النوافذ الكبيرة تسمح لشمس "مونتانا" بالدخول منذ
الصباح الباكر ، وهكذا كانت الغرفة تتمتع بإضاءة ممتعة تُظهر جمال
النباتات الخضراء المختلفة الموجودة بها .

من مميزات هذه الحجرة أيضاً انه عندما كانت الفتاة تشعر
بالضيق كان في استطاعتها التأمل في جمال الطبيعة التي تمتد إلى
ما وراء الأفق مستمتعة بالهدوء الكامل .

وعندما يأتي المساء وتكتسي الأشياء في الخارج بالظلام تجد "سارا"
نفسها وجهاً لوجه مع نفسها . فكانت ترى في ذلك تجربة تجعلها لا
تعتمد إلا على نفسها .

ليس احد يعلم إلى أي درجة كانت "سارا" تعمل ومدى الجهد الذي
تبذله إذ كثيراً ما كانت تقضي ليالي كاملة في هذا المكتب .

شعرت الفتاة فجأة بشخص خلفها ... فالتفتت وها هي ذي تواجه
نظرة زرقاء عميقة . وهي نظرة "كينت ساندرسون" شريكها :

- اليس لديك شيء آخر يشغلك إلا التجسس على أحاديثي
الخاصة؟

الفصل الأول

- نعم ... هيه ... لا ... لا اعتقد .

كانت "سارا" لوئ" جالسة أمام مكتبها ، وهي تضع سماعة التليفون
على كتفها .

كان يبدو ان "سارا" لا تُعير محدثها اهتماماً كافياً ... غير انها كانت
أحياناً توضح حديثهما . ببعض تمتات استحسان غير واضحة .
القت الفتاة نظرة إلى ساعة يدها : ها قد استغرقت المحادثة أكثر

من ربع ساعة !

قالت :

- لبتنا نعود إلى الحديث في هذا الموضوع فيما بعد يا "تيد" ... لقد
زادت مشاغلي في هذه الأيام . لقد اتصل بي السيد "برانلي" لأنه يتمنى
رؤية منزل "إيفرجرين سيركل" مرة أخرى ... نعم يا "تيد" أعلم ذلك
جيداً لكنه هو وزوجته متمسكان بزيارته مرة أخرى .

إنها متطلبات المهنة ... موافق . إلى اللقاء في هذا المساء يا "تيد" .

اجابها مبتسماً :

- كلا .

تقدم نحوها ويداه في جيبه .

كان "كينت" في فترة مضت يُعتبر شخصاً بسيطاً ، عادياً ، اما اليوم فهو غير ذلك . إذ كان سحر رائع يشع من محياه . كما انه كان مشرقاً في زيه المكون من قميص احمر بلون الفراولة و "جينز" بال ترفعه حمالات صفراء ... إن الشبان عادة يميلون إلى تفضيل هذا الزي لانه يبرز نحافة قوامهم ، اما "كينت" فكانت هذه الملابس تظهر قوة عضلات جسمه .

كانت هناك ايضا متناقضات تظهر على "كينت" إذ بينما يفضل ارتداء الملابس الرقيقة ، كان شعره الابيض يحيط بوجه ذي قسما جافة بعض الشيء . اما ما كان يلفت النظر إليه فهما عينا الزرقاوان وكانت يده راعيتين تشبهان يدي نحات .

جلس "كينت" على حافة المكتب .

- ماذا بك ؟ الامور ليست على ما يرام ؟ لاحظت انك كنت غير منتبهة في اثناء المكالمة التليفونية !

اجابته بنبرة مقنعة :

- هذا لا يهمك . إنه ليس من شأنك .

استطرد غير مبال بردها :

- لاحظني اني لم افاجأ بذلك لاني كنت اعلم جيداً انك ستواجهين بسرعة مشاكل مع "تيد" .

- بسرعة ؟ لكنني اعرفه منذ ستة اشهر .

ثم مال عليها وسالها :

- هل هو على خلق خاص ؟ الم يطالبك قط بتقبيله ؟

امسكت "سارا" نفسها عن الضحك وقالت له :

- انت مجنون ! لحسن الحظ لا . إنه لم يطالبني بشيء مثل هذا .

إنه شخص متحفظ .

- بل إنه يبدو منظوياً ، فتاك هذا "تيد" . لانه اول شيء اطلبه من

فتياتي .

- انت لا تفكر إلا في هذه الامور !

- لا ...

كان وجهه يعكس تركيزاً عميقاً ، عاد "كينت" ليستطرد :

- هل تصدقينني ؟ في الواقع نعم !

ضحكت "سارا" قائلة :

- إنك إنسان عجيب ...

قال في تواضع :

- لا . اني لست عجيباً بل غامضاً .

- لقد كسبت . هانت ازعجتني في عملي مرة اخرى . الا ترغب في

العودة إلى مكتبك وتدعني في سلام ؟

- ليس في الحال لانني اريد ان اتكلم معك .

سالته بنبرة متزنة :

- في العمل ؟

- بالتأكيد ...

رات "سارا" بريقاً في عيني الشاب الذي لطف خصلة من شعرها

الطويل . ثم غير "كينت" من لهجته وقال :

- اتعلمين ان شعرك من اجمل الشعور التي اتاحت لي فرصة

تأملها ؟ خاصة عندما تنعكس عليه اشعة الشمس الذهبية !

ثم قام بملاطفة وجنتيها باطراف اصابعه ونسق لها شعرها . اما

"سارا" وإن كان صدرها قد ضاق بمداعبته إلا انها لم تتحرك وتركته

يعمل ما يشاء .

وها هو ذا "كينت" قد ارتبك أمام رد الفعل الذي صدر من "سارا" لأنه كان معتاداً هذه اللمسات الصادرة عن صداقة صافية. وكان يجد فيها وسيلة اتصال بينهما .

هل كانت هذه العادة من وحي خياله أم أنها الفرصة التي تتقدم إليه أكثر فاكثراً ؟

عجزت "سارا" عن التفكير . هل كانت هذه الاحاسيس التي تعترئها في حضوره نابعة من محض خيالها أم من سحر هذا الرجل العجيب . الغامض .

حاولت الفتاة استعادة هدونها قائلة في نفسها : "إنه لا يتعدى كونه "كينت" شريكى" .
أكمل "كينت" :

- لماذا احضر عندك إن لم يكن من أجل العمل ؟ ليس لي أي غرض آخر ! ألا تجيبيني ؟
جلس في مواجهتها ... ثم عاد إلى موضوع العمل ..
قال :

- لقد أحببت هذا العقار حقاً ، إنني معتزم أن اصعد هذا المساء لتفقدته لأن "فاندلاي" أعطاني المفاتيح. ولو وجدته كما يصفونه نكون مجنونين لو لم نشتره . إنها فرصة ذهبية !

- قد تكون مخاطرة يا "كينت" ! هل أنت متأكد أنه في إمكاننا القيام بمثل هذا المشروع ؟

في الواقع إن العقار لم يكن معروضاً للبيع حتى الآن . غاية ما في الأمر كان "كينت" قد سمع من أحد معارفه العديدين عن هذا الأمر لذلك قرر الإقامة فيه .

وكان هذا العقار يقع على بعد خمسين متراً من "البيلينجز" في الجبل . وكانت "سارا" ملمة بأسعار هذه المنطقة .

حقاً لن يهدم هذا المشروع الاستثماري رأسمالهما لكنه يؤثر عليه .
أردفت "سارا" :

- إن منزلنا له وضعه الآن . ولكن الأسعار أصبحت غير متناسقة مع مشروعك .

وضع "كينت" كفيه على المكتب وانحنى عليها وهو يرفع حاجبه قائلاً :

- اسمعي يا "سارا" احلامي . إن مكاسبنا تضاعفت في هذه الأيام الأخيرة ، وإذا لم نسرع باستثمار أموالنا فسوف نتصرف فيها الحكومة بالنيابة عنا .

- كفي ثثرة . إذ قد حان الوقت للتصرف وليس للمباحثات .
لماذا لا تاتين معي ؟ إن لدينا الوقت الكافي في عطلة نهاية الأسبوع لدراسته من البديوم إلى المخزن . ومن الأفضل أن تكوني حاضرة منذ الزيارة الأولى ... أرى أن ما يهكم حالياً هو الوضع المالي . ومن يدري ربما تعديلين عن رأيك بعد مشاهدته .

كانت "سارا" مترددة . لم لا ؟ كان نموها السريع راجعاً إلى حماس "كينت" وسحره القادر على الإقناع . إذ كان بابتسامة بسيطة كفيلاً بإقناع العملاء بأن سعادتهم هي هدفه الرئيسي .
مطت "سارا" شفيتها وقالت :

- ليس في إمكاني الحضور لأننا قد تواعدنا أنا و"تيد" أن نكون معاً . وإذا أخلفت ميعاده وتخلت عنه فسوف يتحامل عليّ مدة أسابيع .

تفرس "كينت" طويلاً في عينيها :
- كم أحب حقاً أن تفهمي جيداً هذا المهرج . لأن في ذلك مصلحتك .
أجابته بنبرة دفاع :
- "تيد" ليس مهرجاً . أنت لا تعرفه جيداً .

- لنعمل على التعارف ، لماذا لا يأتي هو أيضاً معنا في هذه العطلة؟
هناك احتمال ... كان لديهما عشاء مهم هذا المساء وفي استطاعتهما
الاستيقاظ مبكراً في الغد . بالإضافة إلى أن 'سارا' كانت تتمنى من
اعماقها رؤية هذا المنزل .

أكمل 'كينت' :

- سيكون المنزل لنا بمفرديننا . الهواء الجيد والنزهات الطويلة في
الغابات . أيضاً في إمكاننا إشعال نجمنا وبهذا يكون حديثي وأرائي
موضع تقدير !

ضحكت 'سارا' من قلبها وهي تتخيل 'تيد' و'كينت' مجتمعين معا
تحت سقف واحد في عطلة نهاية الأسبوع . كانت 'سارا' متأكدة أن
'تيد' - إذ إنه يختلف تماماً عن 'كينت' - سيشعر بالخجل في مواجهة
رجل منطلق متحرر مثل 'كينت' .

- لا ، أنا لا أراها فكرة جيدة . خذ للمكان أكبر عدد ممكن من الصور
وإذا كانت انطباعات زيارتك للعقار جيدة فسوف أعمل على إيجاد
فرصة للصعود لحظات خلال الأسبوع القادم .

- كما تشائين . أما إذا غيرت رأيك فأعلميني بذلك .
نهض 'كينت' ومر من خلفها . أمسك بمسند المقعد الخلفي وأخذ
يؤرجحه في وضع أفقي ثم تمتع بهدوء :

- انسي هذا المنزل . انسي كل مشاغلك يا 'سارا' يا حب حياتي .
هيا نظر نحو 'مكسيكو' . في المساء حب وانسجام . وفي النهار حب
وانسجام ...

كانت 'سارا' معتادة سلوكه الذي يبدو مربكاً أحياناً . ابتسمت عند
سماع هذه الاقتراحات الطريفة .

ثم عملت الفتاة على طرد ما كانت تشعر به من أحاسيس لاقتراحه
منها .

- الفكرة في ذاتها جيدة ومغرية يا 'كينت' لكن للأسف لا أستطيع .
أعاد 'كينت' المقعد إلى وضعه المعتاد ثم التفت وأصبح وجهها لوجه
معه .

- أعلمني أننا سنتناول هذا الموضوع مرة أخرى ، ولن تتهربي مني .
كانت 'سارا' تعمل على تجنب هذه النظرة الفاحصة ولكن دون
جدوى ...

ما لا شك فيه كان لـ'كينت' تأثير عجيب عليها .

تمتمت وقد جف حلقها :

- نناقش ماذا ؟

قدم لها ابتسامته الساحرة وقال :

- احترسي يا 'سارا' احترسي ... خذي الحذر ...

وصل إلى الباب ثم التفت قائلاً :

- ساوافيك في نهاية فترة بعد الظهر بالمعلومات المتعلقة بامر
'مالكولم' .

وتركها 'كينت' فريسة ألم عميق .

لماذا في نهاية عامين كان قد تسبب لها في إرباك ذهنها ؟ وإن كان من
المستحيل إدراك تصرفاته قبل القيام بها إلا أنه كان من المفروض أن
تشك في أنه قادر على ما هو أردا .

لم يكن 'كينت' مجرد شريك ؛ لقد كان صديقاً مقرباً لها . إنها كانت
بفضله تشعر بالثقة في معاملتها المتعلقة بالعمل ... لقد كافح كثيراً
حتى يبذل شكوكها وخجلها .

ايضاً كثيراً ما عاونها 'كينت' في اللحظات الصعبة وكان يعمل على
تحويل اللحظات الطيبة إلى أعياد حقيقية .

أما 'سارا' فكانت مقتنعة تماماً أن 'كينت' ولد لكي يستفيد من
الحياة . وكان متحمساً بطبيعته .

كان "كينت" يعمل على نشر هذه الموهبة الطبيعية حوله بسخاء .
غير أنه كان يحدث أحياناً أن تلمح تعبيراً عجبياً بادياً على وجهه
فكانت ترتبك وتتخلى عن دفاعها عنه .

كان على "سارا" أيضاً أن تسلم بأنها لا تعرف شيئاً عن حياته
الخاصة وهذا عندما كانت تفكر في أساليبه الناجحة التي يستخدمها
في غزواته النسائية .

ولما عادت إلى استقرارها نظرت إلى ساعتها . إن المنزل الذي كانت
"سارا" سترافق ال "براندلي" في زيارتهم له كان في مواجهة
ال "بيلينجز" .

وإذا كانت ترى أنه من المفروض أن تتلقى بهم هناك قبل الظهر
فعلينا أن تنصرف الآن .

أخذت حافظة أوراقها وهي مصنوعة من الجلد الأصفر وحقيبة يدها
وغادرت المكتب . اخترقت الدهليز وهي تبحث في حقيبة يدها عن
مفاتيح السيارة ومفاتيح المنزل .

- مادمت ستتغيبين للغداء والعشاء أود أن أنصرف قبل الميعاد حتى
أقوم بزيارة ابنة اختي .

رفعت "سارا" عينيها . كانت "إيرما" مديرة المنزل تقف بجوارها . كان
وجهها يعبر عن الاعتزاز بالنفس وهو الطابع الذي تتميز به .

كانت "إيرما" سيدة في متوسط العمر . تتمتع بالقوة وكان شعرها
الأبيض يتناسب جيداً مع بشرتها الوردية .

كانت هذه السيدة تبدو حقاً متمتعة بروح الدعابة مع أنها مهمومة
من أجل مرض ابنتها .

أجابتها "سارا" :

- مفهوم يا "إيرما" . هل سأت حاله "مارلين" ؟

عندما نزلت أسرة "مارلين" إلى "بيلينجز" لكي تستقر فيها . كانت

"إيرما" قد وعدت اختها "فوتسيل" أن تسهر على راحتهم . لأن "مارلين"
كانت مصابة بحمى نادرة حيرت باقي الأسرة وأيضاً الأطباء ...

قالت "إيرما" بنبرة قلق :

- كانت الصغيرة محبوبة مدة يومين خلال الأسبوع الماضي . وهي
اليوم تحتاز اختبارات وفحوصاً طبية .

أجابت "سارا" بلهجة تعاطف :

- أتمنى أن تاتينا هذه الاختبارات بمعلومات أكثر حتى يتمكن
الأطباء من معالجتها .

- من يدري ! ... لقد أعددت الخبز من أجل عطلة نهاية الأسبوع .
وتأكدني جيداً أن السيد "هيبرت" سيهتم بالطهو كما طلبت منه .

السيد "هيبرت" رجل نحيف أنيق بالرغم من تقدمه في السن . وكان
هذا الرجل في خدمة ملاك العقار السابقين . ولما وجدته "سارا"
شخصاً لطيفاً احتفظت به بالقرب منها . أجابت الفتاة :

- حسناً يا "إيرما" .

وعندما وصلت المديرية إلى الباب . مرت أمام مكتب "كينت" الذي كان
قد ظهر في إطار الباب .

قال وهو يقوم بدوره الجذاب :

- صباح الخير . أنا ادعى "كينت" ومستعد لكل شيء . هل من
خدمات أقدمها ؟

- اسمي "إيرما" وهانا قد تخطيت سن الشباب .

نظر إليها "كينت" وهي تنصرف ثم غمز بعينه إلى "سارا" .

- لقد انسحبت .

أجابته "سارا" :

- ممكن تعتبره هكذا .

وأخيراً عثرت على مجموعة مفاتيحها .

- كنت أعلم أنها لن تقاوم سحري فترة طويلة .

رفعت "سارا" عينيها نحو "كينت" .

- عامان !

- نعم ، لكن من هي مثل "إيرما" فهي تحتاج إلى صبر . إذن أنت ستذهبين مع آل "برادلي" مرة أخرى ؟
أجابته مبتسمة :

- ثانية ... وسأذهب ثانية إذا لزم الأمر .

عادت "سارا" بعد عدة ساعات . كانت قد قضت الجزء الأكبر من فترة بعد الظهر مع آل "برادلي" مرة أخرى . وبالرغم من أنها وافقهم بأوفر ما عندها من معلومات إلا أنهم طلبوا منها أن يفكروا .

كانا زوجين مسنين حزينين في اختيار المسكن الذي سيظللهما في أيامهما الأخيرة . الاستثمار كان مهما . وفي اتجاه آخر كانت "سارا" و"كينت" لا يمارسان إلا أعمالاً في هذا الإطار .

كانت الفترة الأخيرة من النهار قد وهبت لاثنتين من المحاميين المدنيين اللذين كانا يحاولان حصر البيع عن طريق المضاربة .

كان هذا الصراع بمثابة تجربة صعبة لـ "سارا" التي لم تكن في مثل قامتهم حتى تستطيع المواجهة . على كل حال إنها كانت لا تحب هذا المجال .

وأثناء دخولها كان التليفون يرن . ألقت بحافظتها على المنضدة ورفعت السماعة وردت وهي تلهث :

- الو .

- ماذا يا "سارا" اتعودين في مثل هذه الساعة ؟

لمست "سارا" من نبرة "تيد" أنه غير مسرور وأن هذا الأمر قد ضايقه...

تضايقت هي أيضاً ... ربما يكون "كينت" صائبا في رايه . ربما كان

عليها أن تتفحص مشاعرها نحو "تيد" عن قرب ؟

وقد كان حبهما الساذج غير منتظم ولقد حان الوقت للقيام بلقاء ينتهي بقرار : إما الانفصال أو التحول نحو مستقبل أكثر ازدهاراً .

كادت "سارا" تفقد صبرها لكنها سيطرت على هذا الإحساس وقالت موضحة :

- لقد سبق أن أخبرتك أن عليّ زيارة يجب القيام بها .

وقبل أن يتنهد بعمق قال "تيد" :

- أنت لم تخبريني بالتحديد أن هذا سيستغرق طوال النهار . هل سيكون لديك الوقت الكافي لكي تستعدي للخروج ؟

- إيه ... نعم ... ربما ... اعتقد . غير أن هذا اليوم انهكني . لكن إذا تمكنت من استرداد هدوئي ، فربما أكون أهلاً للمقابلة .

وما لبث "تيد" أن اكتشف أنه كان جافاً في كلماته .

قال وهو يهدئ نبرته :

- أنت دائماً جميلة يا "سارا" . إن ما اتمسك به في بساطة هو أن تضعي في اعتبارك أن هذه السهرة مهمة جداً بالنسبة لعملي...

واتمنى أن تسير الأمور على خير ما يرام .

شعرت "سارا" في الحال بإحساس بالذنب .

إذ قد تغافلت في الفترة الأخيرة هذه عن أهمية لقاءها بـ "تيد" للعشاء وكان هذا بسبب كثرة مشاغلها في العمل .

وكان "تيد" يعمل حالياً بالاشتراك مع "البيجنز هايلاند" و"هايلاند و پاركز" .

وكان هذا العمل قد دام عشر سنوات .

كما ينبغي أن تدعى هذه الوكالة في ختام هذه السهرة "البيجنز هايلاند" و"هايلاند پاركز" و"الستون" .

- المعذرة يا "تيد" لقد عملت على أن أجعلك تفخر بي .

- وهذا لن يصعب عليك . إن السيد "هايلاند" ... نستطيع أن نقول عنه ... إنه غريب الأطوار بعض الشيء وربما تختلف أراؤه عن أرائك...

ثم أضاف :

- يهمني ألا تعيريه اهتماماً .

أجابت "سارا" بجفاف :

- أفضل أن أقوم بإثبات أنني أتصرف بلباقة ودبلوماسية . كما أنني سالتزم الصمت إذا خالفني في الرأي .
صمت "تيد" بعض الوقت قبل أن يقول :

- ليس هذا هو المطلوب في هذا المساء يا "سارا" . إن الحياء في هذه المواقف - خاصة ذات الطابع السياسي - يعادل في الواقع الإمساك بحالة . أرجوك يا "سارا" أن تجاريه من أجلي ، ألا تستطيعين أن تكوني مع رأيه ... بالذات في هذا المساء ؟
أجابه "سارا" :

- هذا يتوقف على ... في اعتقادي أن كل رأي يتكون من عدة أوجه . مثلاً إذا اعتقد أن الحكومة تنفق مبالغ طائلة على التعليم في إمكاني إقناعه بأن هذه الأموال لا تستخدم دائماً جيداً من المدارس . أما إذا تحامل على الدستور فأشعر أنني لن ادعه يقمادي في ذلك !
- هذا هو بالضبط ما كنت أخشاه .

- ماذا ؟ أن يتعرض للدستور ؟

قال "تيد" بنبرة حذرة :

- لا . لا . لأن هذا في الواقع مرتبط بالشؤون المدرسية .

- أنت تعتبر هذا موضوعاً سياسياً ؟

أنا شخصياً اعتبره مشكلة إنسانية لا علاقة لها بالسياسة مطلقاً .

قال "تيد" مغتماً :

- هذا بالضبط ما كنت أريد أن أقوله . أنا لا أكاد اطرح موضوعاً يا "سارا" إلا وتسرعين إلى توبيخي !

عضت "سارا" على شفتها علامة ندم . وقد تقبلت رغباً عنها حقيقة تفكيره . قالت :

- أنت على حق . اعف عني . والآن وقد أخطرت بحقيقة الأمور ساعمل على الانتقال إلى موضوع آخر إذا شعرت أنه يدفعني إلى مناقشة شائكة .

- هيه ... سيحاول بأي شكل أن يبدو رقيقاً بعض الشيء . لأنه حالياً في قضية مع أصحاب بعض المدارس حول بعض الأراضي بغية الحصول على أرض حيث سيقوم بإنشاء مخزن للمنتجات السامة عليها .

استعادت "سارا" أنفاسها وقالت :

- أنت تمزح ؟ هل تتعشم حقاً أنني سوف أنخرط في اتجاهه ؟
- وماذا سيكلفك هذا مرة واحدة ؟ استحلفك بالسما يا "سارا" إن الأرض لن تتوقف عن الدوران إذا تراجعنا عن رأيك ولو مرة واحدة !
ثم بنبرة أكثر هدوءاً استطرد :

- "سارا" يا عزيزتي ، مطلوب مني أن أنال إعجاب السيد "هايلاند" . وليتنا نشعره بأننا متفقان معه في الرأي . لقد وضعته في جيبتي .

حاولت "سارا" الحصول على هدوئها . إذ كانت ترى في ذلك أنه أمر طبيعي حيث ينبغي "تيد" أن يكون لامعاً أمام شركائه وهي لا تقدر أن تلومه على ذلك . بالإضافة إلى أنها لن ترى أحداً بعد هذه السهرة .

ولن يعلم أحد بالتالي أنها خانت ... مبادئها .

هذا عدا نفسها ! أما ما سيقول الآخرون عنها فهو أمر لا يهمها كثيراً ... إذ علمت منذ البداية أن المفهوم أو المضمون هو إحدى القواعد الأساسية في دنيا المعاملات . لكنها قاومت لكي تحصل على

وضع يكفل لها ألا تقع في هذه اللعبة الصغيرة ... كان هذا على الأقل من وجهة نظرها الشخصية .

- المعذرة يا "تيد" . أنا لا أستطيع ذلك . حتى وإن كان لأجلك .
تردد طويلاً قبل أن يجيب :

- أنت تعلمين كم أقدرك ومدى اعتزازي بك ...

- إن هذه المجاملة ليست لطيفة يا "تيد" . لنر الأشياء من جانب آخر: لو أنني مهمة وذات قيمة إلى هذه الدرجة في عينيك ، ما كنت تطالبني بالتصرف بما هو ضد معتقداتي ومبادئتي .

- إذن سأقوم بذلك بالنيابة عنك .

وها هو سكون ثقيل يتبع تمتاته هذه .

"سينفذ بالتأكيد" ! هكذا فكرت "سارا" وقد ملاها الحزن ... إن هذه الملاحظة لم ترفع من قدره في نظر "سارا" .

- إن هذا يفرض عليّ مشكلة ضخمة . وأنا لا أستطيع المخاطرة بالتصدي للسيد "هايلاند" .

أردفت بهدوء :

- حسناً ! يجدر بك أن تجد من يرافقك غيري .

- أرى ذلك أنا أيضاً .

ثم وضع السماعة .

ذهبت "سارا" مهزومة إلى النافذة . فهي تعلم أن هذه المشاجرة المؤسفة ما هي إلا نتيجة منطقية لعلاقتها السطحية . ومع ذلك كان "تيد" رجلاً لطيفاً ومرموقاً . غير أن كل شيء الآن واضح لـ "سارا" لقد كان يشير إلى أنه يكرس حياته لنجاحه المهني .

فهمت "سارا" . حالياً أنهما لم يتحدثا معاً منذ فترة طويلة جداً ، كما أنها كانت تعلم أنها ليست محبوبية "تيد" . ومع ذلك كان كلاهما يحترم حياة الآخر الخاصة ... غير أنها كانت تشعر بالارتياح في

صحبتة وكانت قد اعتقدت أنه ربما يتقدمان معاً نحو مستقبل أكثر استقراراً .

مرت الفتاة أصبعها على شفيتها . ترى هل كان هذا اعتقادها؟ كان "تيد" قد بدا لها الرفيق الذي تحلم به ... وكثيراً ما كانت تفكر فيه . كانت الفتاة أيضاً تنشد الاستقرار والأمن ، تنشد رجلاً تعتمد عليه ، من نوع "تيد" ممن لا يتشدد في الحصول على أطفال . كانت في حاجة إلى رجل يعتبرها امرأة أكثر من أن تكون أمّاً .

وكثيراً ما كانت "سارا" تقول لنفسها : إنه أفضل لها أن تقطع علاقتها به من اليوم مادامت ليست مولعة به . لكن حساسيتها كانت تغلب في النهاية . كما أنها كانت تشعر أن علاقتها سوف تفشل . كما أن اللقاءات النادرة التي كانت "سارا" تحصل عليها على هامش عملها الشاق ، لم تات بنتائج مثمرة .

تقطب جبين الفتاة وهي تسال نفسها في النهاية : هل كانت مخلوقة لتعيش بمفردها وحيدة ؟ لم تشكل لحظة واحدة في أن فشلها المتكرر يرجع إلى تصرفها الخاطئ . سواء كانت عندما لا تعطي بسخاء أو لأنها كانت تختار رجلاً يعارض أفكارها .

كادت السهرة تنقضي كئيبة . لذلك تماكنت "سارا" نفسها ولم تدع نفسها فريسة للاكتئاب . توجهت إلى التليفون وطلبت رقماً بسرعة . ولما رفع السماعة سألت في الحال :

- "كينت" ؟

- صباح الخير يا "سارا لوف" . ماذا من جديد ؟

قالت وهي تسخر من نفسها :

- وجدت نفسي حرة فجأة في عطلة نهاية الأسبوع ويسعدني أن

انعم بصحبتك .

- لطيف !

كان "كينت" يلقي لها بالطعم بمكر لكي يستميلها لكنها تظاهرت
بانها غير متأثرة .

ثم أردفت بنبرة حانية :

- كم أنت طيب معي يا "كينت" !

ثم وضعت السماعة وقد علت وجهها ابتسامة عذبة .

عطلة نهاية الاسبوع في صحبة "كينت" ؟

لا بد أن تكون قد فقدت صوابها ...

لقد أعاد إليها حماس "كينت" شجاعته .

- هل سنذهب معاً ؟

- بالتأكيد . غير أنه يوجد شيء بسيط ...

- أه ؟ ماذا ؟

أعلن لها "كينت" .

- يلزمنا أخذ سيارتك . لأن سيارتي أصيبت بازمة قلبية على

الطريق السريع وها هي الآن في الإنعاش (في التجديد) .

- حقاً يا "كينت" لماذا لا تشتري سيارة جديدة . إنه في وسعك

القيام بذلك .

سألها غير مصدق :

- ألا تعتبرين أن "شفرولية ١٩٥٥" سيارة حقيقية ؟

- بلى ، لكن سيارتك متعبة . وكان المفروض أن تلحقها بدار

للمسنين منذ سنوات .

- أتودين اصطحابي ، نعم أم لا ؟

- حقاً إنه ليس لي الاختيار . ليس كذلك ؟ وبالنسبة للوجبات ؟

- أه ! حقاً إنها النقطة التالية التي كنت أريد أن اكلمك عنها ...

تخيلت "سارا" ابتسامته التي تظهره كشخص انتهازي وأطلقت

ضحكة خفيفة .

بالتأكيد كان "كينت" قادراً بلباقته على طرد المطر وجعل الشمس

تسطع في السماء وإشاعة روح الدعابة والمزاج الحسن .

- كيف كنت ستتصرف إن لم أكن قد قررت أن آتي ؟

أجابها "كينت" مازحاً :

- كنت سأطلب سيارة أجرة واشتري "سويسس" وقطعة خبز . لكن

مادمت ستأتين فقومى بدور السيدة الصغيرة وأحضري معك وجبة

حقيقية .

- ألم يكن هذا الذي شيرت بلون رمادي عندما رأيته في آخر مرة ؟
إنني أعرفه من الثقب الموجود على الكتف .

- أنت لماحة جداً ... إنه الجرح القديم من أيام الحرب الأخيرة .
التفتت نحوه قائلة :

- أنت لم تخض أي معارك في أي حروب !

- هل تصدقيني إذا قلت لك إنه سهم مشتعل لحق بي في اعتداء
قريب ؟

اجابته 'سارا' :

- إذا بحثت جيداً ففي إمكانك إجابتك أنها قد تكون فتاة ثائرة هي
التي هاجمتك .

وإن كانت مجرد فكرة تواجد فتاة أخرى بين ذراعي 'كينت' تزعجها
إلا أنها اكملت :

- ومع كل هذا لا يزعجني .

قال بنبرة حزينة :

- 'ليديا' غادرت المدينة .

- 'ليديا' ذات الابتسامة المدمرة ؟

- هي نفسها ... لقد أعدت حقيبتها وطارت في اتجاه الكاراييب مع
مدير 'سوبر ماركيت' .

قالت :

- اعتقد أنني أسأت الحكم عليها ، لأنني لم أكن أعلم أنها قادرة على
تكوين علاقات هكذا !

نظرت 'سارا' إليه وهي تقطب حاجبها قبل أن تستطرد :

- كف عن تمثيل دور من يعاني الهجر ، ذي القلب الكسير ... لأنه لا
يناسبك !

قال موافقاً بعض الشيء :

الفصل الثاني

في اللحظة التي كانت 'سارا' تركن فيها سيارتها المرسيدس في
مواجهة العمارة التي يسكن فيها 'كينت' ظهر هذا الأخير واتجه نحو
السيارة ثم جلس بجوار 'سارا' .
بادرها بقوله :

- اتعشم أن تكوني قد أحضرت أطعمة لذيذة . لأنني أموت جوعاً .

- أنت دائماً جوعان . لكن عليك أن تتذرع بالصبر لأننا سنقضي
وقتاً طويلاً إلى أن نقطع هذه الطرق الجبلية المتعرجة .
قال مازحاً :

- في إمكانك قرقشة رقبتك .

- هذا إذا كنت لا تخاف على أسنانك ...

انطلقت 'سارا' بعد ذلك بسيارتها خارج الجراج ... نظرت إلى
'كينت' من زاوية عينيها فلاحظت أنه يرتدي 'تي شيرت' بلون وردي .
سألته :

- لا ! حقاً ! وإن كان قلبي ليس كسيراً بهذا المعنى إلا أنه يتمزق قليلاً ... لكن أخبريني كيف تسير الأمور مع هذا "تيد" الباسل ؟
قالت نائراً :

- أنا لم أتوقع أنك تصفه هكذا . إنك تسخر من أنه رجل قانون .
ليس كذلك ؟ هل أنا هزات من الفتاة "جينجر" ؟

- "جينجر" ؟

- الحلاقة الكبيرة .

قال مبتسماً :

- أه ! نعم "جينجر" . ليس هناك ما يدعو إلى الضحك أو السخرية .
إن هذه الفتاة كانت عملاقة في عملها ... ملكة التسريحات الحديثة ...
تمتعت "سارا" بجفاف :

- واحدة من بين كثيرات . على كل حال حاول أن تنسى "تيد" .

قطب "كينت" جبينه ونظر إليها بنظرة ثابتة ثم أرفف :

- أراك قد ارتبكت حقاً . ماذا حدث يا "سارا لوف" ؟

حركت الفتاة رأسها بشدة ثم أجابت :

- لا ! حقاً لا ! أنا لست مرتبكة بقاتاً . غاية ما في الأمر أنه قد دارت بيننا مناقشة صغيرة لكن سنعود إلى صداقتنا في الأسبوع القادم ...
وبعد أن أنهينا معاً هذا القول تركته وذهبت لكي أستريح .

كان المرور صعباً جداً في الطريق الذي يمتد بطول نهر "بلوستون" .
لذلك فضلاً اتخاذ الطريق الصغير الذي عن اليمين تاركين المدينة بازديادها وضوضائها ... كان الطريق الذي يسلكه يمر وسط زهور خاصة بهذه المناطق تبدو أكثر فاكثر ذابلة ... أما الغابة فكانت تبدو موحشة ومقلقة .

ولما كانت "سارا" و"كينت" يجدان أحاديث يتناولانها أثناء رحلتها فقد قطعوا الطريق بسرعة . ولما خرجا من الغابة تواجدوا أمام هضبة .

وكان العقار موضوع زيارتهما يبدو مهملاً تماماً .
بدت واجهة العقار على شكل "A" يخرج منه على الجانبين جناحان يرفعان من قيمته .

قالت وهي تتنهد :

- إنه يخيم عليه السكون والوحشة .

- ماذا كنت تتوقعين ؟ رؤية الفن يتجلى ؟ إن المنزل مغلق منذ ثلاث

سنوات . هيا ندر حوله من الخلف لأن "فاند لاي" قال : إن الباب الرئيسي معطل .

وفي الوقت الذي أخذت فيه "سارا" حقيبتها من حقيبة السيارة ، قام "كينت" بفتح باب المسكن الخلفي ... دخلت الفتاة بكل حذر في الغرفة المظلمة .

قالت بصوت مخنوق :

- أنا أتجشم هذا العناء لزيارة عقار على هذا النمط القديم . فوجئت

بالمصباح أمام وجهها و"كينت" يامرها :

- لا تتحركي ساوصله بالتيار الكهربائي .

ثم مد لها يده بالمصباح .

واختفى قبل أن تجد فرصة للاعتراض .

ولما تجولت بالمصباح حولها اكتشفت اشكالا غير معروفة .

تمتعت :

- إذا تحرك أدنى شيء هنا فساهرب .

فجأة أضيئت الحجرة تماماً و"كينت" يقول من خلفها :

- هكذا أفضل !

كان الغبار وخيوط العنكبوت يغطيان كل الأشياء الموجودة

بالحجرة .

قالت معلقة :

- تعتقد إلى أي عصر يرجع هذا العقار ؟ إن جدة والدتي كانت تمتلك موقداً عصرياً أكثر من الذي شاهده عندما اقتربت لاكتشف شيئاً ما مما هو مخفي تحت الغبار .

اجاب "كينت" بهدوء :

- "فاند لاي" يؤكد أنه مشيد في عام "سبعة وخمسين" .

- وهل أنت متأكد أنه يقصد أنه مشيد عام ألف وتسعمائة وسبعة وخمسين ؟

- وما حكمك على هذه المغامرة بحسب نوبك ؟

إنه منزل خيالي . انظري الحوض إنه من الإرداوز .

- وهل تيار المياه موجود ؟ أم علينا إحضاره من الخارج ؟

قال وهو يدير الصنبور :

- لقد فتحت محبس مدخل المياه في نفس الوقت مع التيار

الكهربائي ... هيه ...! المياه بلون برتقالي !

دممت "سارا" :

- ماذا يدفعنا إلى هذا الحماس ؟ إذا أردنا تناول العشاء هنا فسوف نستهلك هذه المياه العجيبة ذات اللون البرتقالي لتنظيف كل شيء .

أردف وهو يبتسم مسروراً :

- سأقوم بزيارة بقية الحجرات أثناء قيامك بهذه المهمة .

نظرت إليه "سارا" وهو ينصرف ثم تمتمت :

- كان ينبغي أن أشك في ذلك .

انقضت ساعة وهي غارقة في عمليات التنظيف ... أما "كينت" فكان يعمل جاهداً على وضعها في مواقف مفرحة .

بدأت "سارا" تسترد هدوها وتستريح . لأنها بعد كل شيء لم تقم بأعمال نظافة منزل منذ قرون .

وعندما عاد "كينت" إلى المطبخ وجده في حالة تدعو للاستعمال . حقاً كانت "سارا" قد عملت على تنظيف الفرن ، ومنضدة صغيرة من الخشب وكل الأواني وهذا من أجل العطلة غير أنها لم تهتم بإزالة الأتربة التي كانت تغطي الأرضية .

أعلنت "سارا" :

- إنني أسجل كل الضربات التي توجهها إليّ وساردها لك ذات يوم .

- مسكينة ! أما أنا أفضل الاهتمام بالوجبة .

جعلها تجلس على مقعد ومدد ساقيه على مقعد آخر .

تنهت قائلة :

- اعتبر نفسك مجنوناً لو فكرت في أنني ساعترض . لقد أحضرت شوربة بالبصل وساندويتشات جبن .

امسك "كينت" بوعاء كانت "سارا" قد نظفته جيداً وصب فيه الشوربة.

- اتعلمين ما سأقول لك ؟ إنني معجب بل عاشق لهذا المكان .

- حقاً إذ يوجد به شيء كما قد يكون عشر سنوات قذارة وأتربة .

- هذا لا يهم يا "سارا" . لكنني أعلمك أنه يجب عليك الاعتماد على خيالك بعد الزيارة الأولى الكبرى .

- إنني لا أشعر بشيء يستحق الذكر .

إذا كانت هذه الحجرة تبدو بهذا المنظر الذي يدعو للغم فكيف حال بقية حجرات المنزل ؟

- في الواقع لا اعتبره رديئاً .. ما عدا ...

- ما عدا ؟

نظر إليها من جانبه مستطرداً :

- وما رأيك في الطراز الإسباني ؟

- أنت تمزح ؟ في صميم "مونتاننا" ؟

ثم بدت نظرات "كينت" لامعة .

- إنه يستحق المشاهدة ولا أحتمل الانتظار . يجب الإسراع في مشاهدته .

- غداً ، عندما أكون قد استرحت بعد قضاء ليلة طيبة .

- أوكد لك وأضمن لك تماماً أنك ستحبينه .

أطالت "سارا" النظر إليه ثم قالت :

- كم من مرة سمعتك تردد هذا القول لزبون ! وهانا الآن اعلم بما يشعر به السمك المكسین في انتظار صيده .

لم يكن لديها ما تستطيع به عرقلة حماسه . لذلك اضطرت إلى الاستماع طوال فترة تناول الطعام إلى المشروعات التي كان يقترحها .

ثم افترقا ... "كينت" انشغل بأمر التدفئة بينما اهتمت "سارا" بنظافة الأواني ولما أبطلت "كينت" في العودة دفع حب الاستطلاع "سارا" إلى فتح أحد الأبواب الثلاثة التي كانت تفتح على المطبخ.

تسللت إلى حجرة كبيرة ووجدت سقفها يوشي بالطراز المعماري الخاص بالكاتدرائيات .

وكانت ثلاث نوافذ عالية تفتح في كل من الحوائط الثلاثة وكانت تعلوها ستائر من القطيفة . كانت هذه الحجرة تبعث فيمن يشاهدها إحساساً بعمق لا يحد وهذا ربما يكون بسبب الضوء الخافت الذي يسودها . على أي حال فهي تبدو في حال قد يكون أفضل بكثير من المطبخ !

وفي آخر هذه القاعة كان يوجد سلم يؤدي إلى رواق محاط بدرابزين ذهبي .

عدت "سارا" أيضاً خمسة أبواب تربط الصالة بالحجرات . ومن كل طرف من أطراف الرواق يوجد دهليزان يتجهان نحو جناحي المنزل . ولما اقتربت الفتاة من المدفأة لمحت "أوفيس" وكذلك حلقة للرقص .

سمعت "سارا" صوت خطوات خلفها فالتفتت فعرفت أنه "كينت" .

قال بنبرة مرحة :

- عدا الأثاث ، هذه الحجرة تعتبر طريفة !

امسك "كينت" بها فجأة بشدة وتغرس في عينيها بنظرته الوحشية .

ثم تمتم بجفاف :

- نحن بمفردنا الآن . اصرخي كما شئت . ليس من مخلوق يسمعك

في الأنحاء المحيطة بنا .

ثم أضاف بلهجة جنونية :

- أنت الآن لي .

ارتبكت الفتاة وصاحت :

- اتركني . ابعد عني .

ابتسم لها وطمأنها إلى أنه يمزح . ثم اجلسها على مقعد ذي

مساند ثم أتى ليجلس على مقعد بالقرب منها بعد أن أزاح الغبار بظهر يده :

- أنا لا أصل إلى معرفة كيف يمكننا تأثيثه على الطراز الإسباني .

قولي يا "سارا" : تعتقدين أن الحوائط بأي لون ؟

- ضاربة إلى الخضرة ؟

أيد "كينت" قولها ضاحكاً ثم قال :

- ناجحة ! رابحة ! اتعلمين يا "سارا" ؟ عندما تنزع هذه الستائر

القطيفة من على النوافذ ، ستكون هذه القاعة نافعة للمشاهد المسرحية .

- متى ؟

- اتفقنا ، هذا إذا قمنا بالشراء ... إنني سعيد لأنك استطعت

الحضور معي . إنك كنت في احتياج إلى تغيير أفكارك . أنت تعملين كثيراً .

- كنت اعتقد أننا آتينا إلى هنا من أجل العمل ..
 - بالتأكيد . لكن ليس لدينا مواعيد عمل ينبغي أن نحترمها . يحيا الصحو المتأخر .
 تجاهلت 'سارا' تليمحه هذا ؛ و'كينت' ظل يواصل حيله مثل الثعبان .
 قالت بلهجة دفاع :
 - أحب عملي ... لكن الإقلاء يفخرون بذلك !
 - إنني أؤيد ذلك تماماً . لكنك تتنحرين في العمل .
 كانت هذه حقيقة غير أنها لا تريد الاعتراف بها أمام 'كينت' .
 - ألم يخطر بذكرك أنني أجد فيه متعة كبيرة ؟ وعندما يكون 'كينت' سعيداً ، فهو أمر لا يخفى . أنا ببساطة أقضي فترات طويلة اعتكف فيها من أجل عملي .
 أمسك 'كينت' بيدها بركة :
 - أنت لم تأخذي قسطاً كافياً من الراحة يا 'سارا' حتى تجدي وقتاً للتسلية . أنت لا تعطين نفسك فرصة كافية للانطلاق . كما أنك تراقبين عواطفك بدقة .
 ردت 'سارا' معترضة بشدة :
 - أنا لا أسمح لك يا 'كينت' بأن تقوم بتحليلي نفسياً . وعلى كل حال هذا لا يأتاني على مقعد إسباني .
 - أنت دائماً متسريعة ... إن هذا المكان من الممكن جعله ممتعاً مقابل بعض الجهود .
 مسحت الفتاة الحجرة بنظرها .
 - هناك شيء يجب القيام بعمله . إنني اتخيل القاعة مليئة بالزبائن . لكن لا الملح إلا الغبار وخيوط العنكبوت .
 استطرد 'كينت' :

- هانا أرى المشهد جيداً . هنا ثلاثي يعزف موسيقى الجاز بهدوء ، وعلى الحلقة ثلاثة أزواج يرقصون متحابين وكلهم في زي التزلحق وواحد من بينهم ساقه مكسورة .
 - وهم يريدون المرور من بين هذا الأثاث الفظيع .
 قال 'كينت' مصححاً :
 - وهم يتزحلقون في الجبل . وفي مواجهة المدفأة مجموعة أصدقاء يتبادلون الحديث ضاحكين من كل قلوبهم .
 قالت 'سارا' ساخرة :
 - وأنت ما دورك ؟
 - إنهم يتكلمون عن مواضيع شيقة .
 ثم توجهت 'سارا' إلى أحد المدعوين الوهميين .
 - ما رأيك في مشروع الثلج الصناعي هذا ؟ هل هذا يعني أنه في استطاعتنا التزلحق طول العام ؟
 تفرس 'كينت' فيها دهشاً ثم قال :
 - أنا لا أريد هذا النوع من الزبائن عندنا .
 - ولا تريد قططاً برنزية فاخرة ؟ ولا مضيفات على المكان المخصص للتزلحق ؟
 أجاب بجدية :
 - نعم ! نعم .
 - تريد أن تقول أيضاً : لا حمامات سونا ولا تدليك ؟ يا خسارة !...
 - أتريدين جعله نادياً للمقابلات ؟
 - إنها النخبة فقط هي التي ستقبل عندنا !
 نهض 'كينت' وبحركة رشيقة ساعدها على النزول على الأرض .
 ثم اقترح :
 - اعتقد أن وقت النوم قد حان .

صعدا السلالم متباطئين ذراعيهما وولجا الدهليز المؤدي إلى الجناح الأيسر .

تركته 'سارا' يقودها إلى الحجرة التي اختارها . كانت 'سارا' تشك في كلام 'كينت' غير أنها اكتشفت أنه لا يبالغ في الوصف ، كان الطابع الإسباني غالباً على هذه الحجرة بصفة خاصة ... حتى إن بعض الأدوات كانت من البلاستيك كما يبدو .

نفض 'كينت' الغبار من على 'قازة' بشعة وقال :
- اعتقد أن طراز الزخرفة هذا لم يعد يرى إلا في المحال الكبرى و'السوبرماركت' ...

قام 'كينت' بعد ذلك بوضع اغطية بعضها فوق بعض ووسادة في ركن السرير ثم قال :

- اكاد أسقط من شدة التعب . يلزمي فيل يخترق الغرفة لكي يوقظني .

ثم اضاف وهو يترك لها الحجرة :
- إلى صباح الغد يا 'سارا' أحلامي .

ولما وجدت 'سارا' نفسها بمفردها أخرجت من حقيبتها بيجاما مصنوعة من القطن الأحمر . ثم رتبت سريرها بعناية كانت هي أيضاً تنشد الراحة وتتمنى قضاء ليلة ممتعة .

كانت 'سارا' بعد أن ارتدت البيجاما ، أخذت تمشط شعرها ... عندما سمعت طرقات على الباب ... فتحت 'كينت' الذي تفرس فيها من احمصي قدميها حتى الراس .

وكان الإعجاب بادياً في عينيه .
قال وهو يحرك رأسه :

- 'سارا' ... 'سارا' ... أي رجل لا يقع في حبك عندما يراك في هذه الطلعة البهية ؟

أجابته في بساطة :

- كفاك تصرفاً مثل شخص معتوه !

أما هو فكان يرتدي بنطلونا رمادياً به ثقب كبير يظهر ركبته وفوقه تي شيرت أصفر .

رفعت 'سارا' عينيها نحو وجهه وقالت :

- ماذا تريد يا 'كينت' ؟

نظر 'كينت' مرة أخرى إلى 'سارا' وهو يبتسم . قال :

- حتى الآن لم يسبق لي معرفة أن القطن مادة جميلة هكذا وأنه يصنع منه ملابس جذابة إلى هذا الحد ... أراك أيضاً يا 'سارا' في البيجاما أجمل بكثير من المعتاد .

شبكت 'سارا' ذراعيها على صدرها وتنهت :

- وفي النهاية يا 'كينت' . أي داع لهذه الملاحظات ولا سيما أنها تخصني ؟

- وما المانع من أن أعبر عما أرى ؟

تنهدت 'سارا' من فرط ضيقها ... كان 'كينت' يسخر منها دائماً . وعادة كان ذلك لا يزعجها . أما في هذا المساء فيبدو معجباً بجمالها ! كررت سؤالها :

- ماذا تريد يا 'كينت' ؟

- غاية ما في الأمر أتيت لأتأكد أنك لا تشعرين بالبرد وايضاً لكي أتمنى لك ليلة طيبة واحلاماً سعيدة .

- أنا بخير . طاب مساؤك .

دفعت الباب ببطء لكن 'كينت' لا يتحرك ... وقد كف عن الابتسام . كان يفحص ما يدور في أعماق 'سارا' .

ثم قال في هدوء :

- أشعر أنك لست على ما يرام . هل تفكرين دائماً في مشاجرتك مع

- لا . لا شيء إطلاقاً ... أنا غاية ما في الأمر متعبة .
ظل "كينت" يتأملها إذ كان معجباً بها في البيجاما الحمراء ... وكان
لنظراته تأثير قوي مريب عليها ... لدرجة أنها بصعوبة استطاعت أن
تتمتم :

- استحلفك بالسماء يا "كينت" . انهب إلى حجرتك .
أطال النظر إليها قبل أن ينصرف ثم قال :
- طاب مساؤك يا "سارا لوف" ... أحلاماً جميلة ...
أغلقت "سارا" الباب بشدة ثم استندت إليه بدون دفاع .
إن الأحلام ستأتي لتلاحقها هذه الليلة وليس في مقدورها فعل
شيء .

لماذا لم تفتن إلى ما سوف تكون عليه عطلة نهاية اسبوع بمفردها
مع "كينت" ؟

الفصل الثالث

استيقظت "سارا" على تغريد طائر مستقر على حافة نافذة حجرتها .
وكان شعاع الشمس قد تخلل الستائر القطيفة وأضاء الحجرة بعض
الشيء . دفعت "سارا" الأغطية واتجهت إلى النافذة لكي تستنشق
الهواء الرطب النقي . كانت المنطقة رائعة بجبالها وغاباتها .
وعندما خفضت النظر رأت "كينت" تحت نافذتها يلوح لها بيده .
قائلة :

- يوجد قهوة في المطبخ .. هيا نلتق فيه .
كانت "سارا" لا تبغي الملاطفة . لذلك ارتدت "بلوفر" و"جينز" قديما .
صفت شعرها بطريقة عادية . ثم نظرت إلى المرأة المغطاة بالغبار ...
لا ... إن الأحلام التي لاحقتها في هذا المساء لا تترك أثراً على
ملامحها ... إذ كانت هذه الأحلام قد حرمتها من النعاس كما كانت
نتوقع .

كانت "سارا" تقول في داخلها : إنها تعتبر نفسها قد ارتكبت حماقة

لقبولها المجيء إلى هذا المكان . لكنها سوف لا تتحمل نتائج هذه العطلة . إذ إنها تعتقد أن لديها قوة كافية تمكنها من التعايش في صحبة "كينت" .

كان هذا الأخير يرتدي في هذا الصباح قميصاً برتقالياً يبدو أنه يقيس ثلاثة أضعاف ما يناسبه . كما أن لحيته كانت قد ظهرت حول وجهه ولا شيء يدل على أنه يعتزم أن يحلقها ... مد "كينت" يده لـ "سارا" بقدرقه قهوة ساخنة عندما رآها تدخل إلى المطبخ .

ثم أردف بنبرة مرحة :
- رايت ثلاثة غزلان ، وفارا صغيراً وأرنين . ولقد تعرفت على "بامبي" أحد الغزلان .

نظرت إليه "سارا" وهي ترتشف رشفة قهوة .
- وكيف عرفت "بامبي" ؟
- إنه هو الذي أعلمني !
- ربما يكون قد كذب عليك ؟
- إنك حقاً تسخرين مني . إذا كنت في احتياج إلى براهين ، "جانو" أكد لي . هل رأينا قط أرنباً يكذب ؟ ولو سمعت ما قد أخبروني من معلومات عن "والث ديزني" ربما لا تصدقين . وها هي شكوكي قد تبددت .

القت إليه "سارا" نظرة فاحصة عدة لحظات ثم قالت :
- كم عمرك هذا الصباح ؟
- إنني يا "سارا" لوفّ شيخ مثل هذه الجبال وشاب مثل الربيع . ما أولى رغباتك : دور المالك أم وجبة إفطار ؟
- الزيارة من فضلك .

قال وهو يدفع الباب في رشاقة :
- إن حجرة الطعام تقع تماماً خلف هذا الباب ... لو تكرمت سيدتي

بالمشاهدة ... انظري هذه النقوش ... إن الموائد مصنوعة من أخضر أنواع الخشب . أيضاً لديك تفحصين عن قرب نوع الطلاء . انظري كيف أن اللون الأحمر يضفي جمالاً على القطيفة السوداء .

قالت وهي ترفع يدها :
- كفى . لقد دار رأسي الآن . لأنني اعتقد أن أضخم مبلغ سوف ينفق على تجديد ديكورات هذا المنزل .
- أنا مع رأيك . لأن إدراكك كامل لكن لنضع موضوع الديكور .
انتخيلين اثناً من هذا النوع ؟ ...
ثم ختم حديثه بقوله :

- في الواقع إن ما يلزمنا هو قليل من الأناقة .
- قليل من الأناقة في ركن المتزحلقيين ؟ كنت أظن أن طابع الركن أكثر جاذبية .

أجابها في إطناب :
- لكننا يا "سارا" نريد أن نخرج عن المألوف ، أن نطور . انزعني من هناك فكرة ركن المتزحلقيين . عن نفسي إنني أريد أن تستقبل هذه الدار الشباب حديثي الزواج أو الأزواج المحترمين الذين يحتفلون بعيد زواجهم الفضي . رومانسية وسحر ... أتمنى أن يكون لنا زبائن من نوع ممتاز يكون هدفهم الوحيد هو مشاهدة تغيير الفصول ... كما أنني أتمنى أيضاً أن ينام على أسرقتنا وزراء ...

وهكذا كان طموح "كينت" بدون حدود . إلى أن جاء تعليق "سارا" :
- إذا هددت إلى استضافة وزراء هنا ، فسيلزم بالتالي تغيير الأغذية .

- وهذا سيكون أمراً رائعاً . إنه إحساس داخلي عندي .
وقفت "سارا" تراقبه بانتباه ثم أردفت :
- أراك متحمساً جداً . اليس كذلك ؟

- الست كذلك أيضاً ؟

وقبل أن تبترسم له قالت :

- بلى ، بلى . اعتقد أن هذا المنزل يعجبني .

- إذن هيا لأريك الأراضي . اتقدين ما مساحة خمسين فدانا؟

- اتعشم أننا لن نقوم بمشاهدة كل شيء دفعة واحدة .

جذبها "كينت" إلى الخارج وأخذها إلى حديقة مهمة . دار حول

نفسه ثم مشيراً إلى المساحة المحتاجة إلى إصلاح . قال :

- ها هو المكان المناسب لتناول العشاء .

هنا بعض المناضد ، والشماسي وحاجز من أشجار الأرض تساعد على

صد الرياح . سيكون في استطاعتنا تقديم أرقى وأشهى الأطباق خلال

ثلثي العام ... انظري هناك مجرى مائي مليء بالأسماك التي تنتظر

الصيد .

أمسك بعد ذلك بيدها وقادها نحو الغابات . استطرد :

- إن الطريق مهدم بعض الشيء لكن ترميمه من أسهل ما يمكن.

عندي أيضاً يا "سارا" فكرة : ألا وهي القيام بتشييد حظيرة خيول

نظراً للزهاات على ظهر الخيل وبذا يكون هناك دخل آخر عندما نقوم

بتأجيرها بلا شك .

كانت أوراق الأشجار الميتة المتناثرة على العشب تحدث صوتاً تحت

الأقدام وكانت أغصان الأشجار تتأرجح حسب اتجاه الرياح . كان يوما

رائعا هادئا ومشمساً .

سألتها "كينت" :

- هل ندمت يا "سارا" على مجيئك إلى هنا ؟ لم يكن في استطاعتي

موافقتك بعمليات كافية بالكلمات وربما أيضاً عن طريق الصور

الفوتوغرافية . المطلوب أن تختبري مدى إحساسك أنت بالمكان .

أبدت "سارا" فكرته بابتسامة حانية .

قالت :

- نعم يا "كينت" . أعترف أنك كنت على حق .

أخذ يبحث في جيبه .

- أه ! ...

سألتها "سارا" بشيء من الريب :

- ماذا ؟

أجاب متضائلاً :

- لماذا لا أحصل على مسجل مغناطيسي عندما احتاج إليه إذ هانت

- لأول مرة - تعترفين أنني على صواب .

أطلقت "سارا" ضحكات عالية رنت خلال الغابة ... وبعد فترة قليلة

وصلا إلى مجموعة صخور تشكل منظرأً خلأباً وكأنه من المنحوتات...

وكانت الجبال تبدو شامخة من حولهما وهي تعرض باعتزاز

صخورها القرمزية لأشعة الشمس .

ومما كان يزيد المكان جمالاً - وهو من صنع الطبيعة - كان يوجد

أسفلهما تماماً بحيرة ذات مياه زرقاء صافية .

قالت الفتاة بصوت منخفض :

- فعلاً ينبغي أن نحضر إلى هنا لنختبر مدى الارتفاع حيث

نعيش... إنه منظر ساحر ! جذاب ! رائع !

- يحدث لي أحياناً أن أنسى أن "بيلينجز" في "المونتانا" . إنها

حقاً بلد مثل "سان لويس" أو "مفيس" ... ها هي "المونتانا" يا

"سارا".

هذه الأراضي الموحشة وهذا الجمال الصافي الذي يجد سبيله إلى

القلب مباشرة ... من أجل ذلك فإن هذه المنطقة هي المفضلة لدي ومن

بعيد .

مكنت "سارا" صامتة متأثرة من هدوء وجهه ... لم يسبق لها سماع مثل هذه العاطفة المترققة في صوت "كينت".

أردفت "سارا" بنبرة هادئة :

- لم أكن أعلم أنك تحب الـ"مونتانا" إلى هذه الدرجة .

ثم التقت عيناه بعينيها في تواصل مشترك :

استطرد "كينت" :

- إنك لم توجهي لي هذا السؤال قبل الآن ... من الممكن أن تكون لنا

هذه الرؤية الممتعة . مجرى الماء ، هذه الفئران الصغيرة وهذه

السناجب . هيه ما رأيك يا "سارا" ؟

استنشقت "سارا" قدراً كبيراً من الهواء النقي . ثم أجابت بهدوء :

- موافقة . هيا نذهب إليه .

وكان صدى صوت صراخه - تعبيراً عن النصر - يتردد على

وأجاءات الجبال ...

أمسك "كينت" بالفتاة بين ذراعيه وأخذ يدور بها . إلى أن صاحبت

"سارا" وهي تقهقه :

- كفى يا "كينت" . لقد اعتراني دوار .

أنزلها على الأرض ... تراجع خطوة ثم افترشنا سجادة من أوراق

الأشجار الجافة .

وها هي "سارا" قد ازدادت بهجة لهذا الحدث . قال لها :

- اه ! اتجدين هذا أمراً عجبياً ؟ ...

ثم نهض وأمسك بيديها وجذبها إليه .

قالت ضاحكة :

- غبي !

تفرس "كينت" في عينيها وقال :

- إن هذا الأمر يتطلب من كلينا مجهوداً كبيراً في العمل . لأن كل

عمل نقوم بإنجازه يعود علينا بالكسب .

إجابت "سارا" :

- هذا إذا أخذت أعمال فلاحة البساتين على عاتقك لأنني لست خبيرة

بهذا العمل ، لكنني أعتقد أنني سأكون كفيلة بالقيام بأعمال الزخرفة وإن

كنت أيضاً لست خبيرة بها إلا أنني واثقة بأنني سوف أستطيع تنفيذ

ما هو أفضل من الحالي .

قال :

- على أي حال أنا واثق بذوقك .

دفع هدوء صوته الفتاة إلى النظر إليه . و"كينت" كان يوجه عينيه

نحوها دائماً ... لاطف وجنتيها بوداعة ... تنهدت "سارا" بعمق ثم

أغلقت عينيها :

ولما فتحت عينيها وجدت وجه "كينت" قريباً جداً منها إذ كان يتأهب

لتقبيلها .

أما هي فلم تفكر في الاعتراض إذ يبدو أنها كانت تشعر أنها في

حالة انسجام .

وكانت هذه هي أول مرة يقوم فيها "كينت" بتقبيلها منذ عامين...

كانت "سارا" قد نسيت ما القبله ... غير أنه كان أمراً خطيراً بالنسبة

لها أن تسلم بانه - خلال هذه اللحظة القصيرة - لا أهمية لكل شيء

ماعد قبلته .

وها هي "سارا" وقد تحققت من الموقف أخذت في حالة رعب فدفعته

بشدة .

قالت بنبرة اعتراض :

- أرجوك يا "كينت" . متى ستكف عن التصرف كطفل ؟

الترم "كينت" الصمت بينما أخذت "سارا" تصلح من هندامها ...

وكانت تشعر بنظراته التي تحتوي على الفضول ... نظرت إليه وهي

تبتسم بركة .

وقالت له :

- المعذرة يا "كينت" ... هذه هي طباعي دائماً قبل تناول الإفطار .

وعندما راته ملتزماً الصمت لم تعرف "سارا" كيف تتصرف ... شعرت ببديها ترتجفان .

واخيراً نطق :

- إذن هيا بنا نتناول طعام الإفطار . ولنفكر في ملء بطنينا لئلا يخور قلبانا . !

ضحكت "سارا" : وتبدد إحساسها بالتوتر . لم تتحامل عليه لأنه كان "كينت" ! وهو لم يبد أي ملاحظات حتى عندما كانت "سارا" تضايقه ... واثناء عودتهما إلى المنزل كانت "سارا" تتسائل : هل "كينت" يشعر بذلك ؟

وبعد الإفطار بدأ عملية جرد الأشياء الموجودة . محتفظين بأشياء قليلة جداً وملقّين بالكثير ... احتاج هذا العمل إلى وقت طويل لمراجعة كل حجرة ، وقاعات الاجتماعات والمكاتب وكذا صالونين صغيرين ... قررا أنه يلزمهما قائمة مفصلة .

كان الجرد المبدئي قد استغرق اليوم بأكمله لا يقطعه إلا فترات راحة قصيرة لتناول الغداء والعشاء .

كانت الساعة تعلن بدقاتها العاشرة مساءً عندما جلسا ليستريحا أمام نار المدفأة ... وكان "كينت" هو الذي أعدها في الوقت الذي كانت فيه "سارا" تقوم بتبديل ملابسها ... استقرا على الأرض وأخذا يتأملان لهيب النار الحمراء في الموقد .

قالت "سارا" وهي تتمدد من الألم :

- عطلة نهاية الأسبوع ممتعة ومجدبة ... ذكرني أن اقتلك عندما أجد القوة اللازمة . أما هذا الأثاث الإسباني فكم هو ثقيل ! أتمنى لو

أنني أمسكت بنجار خشب الأبنوس الذي قام بعمله .

قال "كينت" :

- إن جدي "بوب" كان يردد دائماً : إن الأثاث الجيد عادة ما يكون ثقيلاً .

لم يسبق لـ "سارا" أن التقت بجـد "كينت" لأنه كان قد توفي في العام السابق لتأسيس لشركتهما . غير أنها كثيراً ما سمعت عنه ... أما والدته "كينت" فكانت قد توفيت عندما كان يبلغ الرابعة من عمره وكان والده قد عهد به إلى جده لأمه "بوب" .

كانت "سارا" تتسائل أحياناً ألم يندم والده ذات يوم على أنه لم يقم بنفسه بتربية ابنه ؟ إذ إن "كينت" كان قد نشأ تحت تأثير الرجل المسن .

حاولت "سارا" - بضع لحظات - أن تضع نفسها في مكانه . ومع ذلك كانت تشعر أنها متباعدة قليلاً عن بقية أفراد أسرته .

ولكونها ابنة وحيدة لوالديها لأبد أن تكون مدللة ومحمية ... كان عليها أن تعترف أنها كانت هكذا . لكن شيئاً ما كان ينقصها وهو خاص بأغلبية الأطفال . ربما كانت تمتنع عن مصارحة والديها بأفكارها .

وخلال سنوات طوال كانت تطيعهما بغية محاولة التقرب منهما وكسب تقديرهما لها .

أيضاً لقد كانت دراستها بحسب توجيه والديها لها . ولما وجدت أن جهودها لم تات بالغرض المطلوب قررت "سارا" أن تكون قراراتها لإرضائها هي ذاتها قبل كل شيء ... وفي هذه المرحلة تعرفت على "كينت" .

عادت إلى تجميع أفكارها نحو الرجل الذي كان يقف إلى جانبها ... ودرست جيداً العبارة التي قالتها قبل أن تغفوه بها .

- إنك تفتقد جدك كثيراً . اليس كذلك ؟

- كم كنت أود أن تعرفيه . كان رجلاً عظيماً . إذ كثيراً ما كان يعلم ما سوف أقوله قبل أن أفتح فمي . لم أنس قط اليوم الذي فارقني فيه 'يوب' ليلاقي ربه . لأنه في ذلك اليوم بالتحديد علمني أكثر مما حصلت عليه من معرفة خلال فترة حياتي حتى هذا الحين ... كانت الأسرة بأكملها مجتمعة في حجرته . البعض كان قد أتى ليوودعوه وآخرون حتى يقوموا بسرد المشهد لغيرهم ممن يحيطون بهم . كانت الحجرة مظلمة وشبح الموت يخيم عليها .

كانت خالتي 'الميرا' تستند إلى كتف خالي 'ناثان' . ثلاثة من أولاد خالي كانوا جالسين على المقاعد يتأملون أظافرهم وكانهم يخشون الموت ... أما والدي - كعادته - فلم يبد عليه أي تائر أثناء تلاوة الأب 'هاتشيه' الصلوات .

ثم استطرد 'كينت' مكملاً :

- أما بالنسبة لي فقد انزويت وقتلذ في أحد الأركان مكرراً في داخلي أنني لم أكن أتمنى أن أرى كل هذا ذات يوم . ولا أن أحضر وفاة هذا الشخص العزيز ، لأنني وقد قضيت خمسة وعشرين عاماً معه كان من الصعب بالنسبة لي أن أراه ميتاً ، وعندما ناداني باسمي قبل أن تفيض روحه جلست على السرير إلى جانبه .

وقال لي يومئذ :

- 'صغيري 'كينت' .

تأثرت جداً عند سماع صوته الضعيف وقد كان المنزل يرتج من قبل للقوة التي كان يتكلم بها .

فاجبته :

- هانذا يا 'يوب' .

- 'كينت' يجب أن أخبرك ...

- نعم يا 'يوب' ماذا ؟

- الآن إنني أعلم ، أعلم ...

- ماذا تعلم يا 'يوب' ؟

- لقد قضيت حياتي في البحث عن لماذا وكيف ، والحقيقة ... لماذا وكيف تكون حقيقة الحياة والموت .

ثم نظر 'كينت' إلى 'سارا' وأكمل :

- وكانت كل واحدة من كلماته تكلفه عناء كبيراً لكنني كنت أقرأ ما في عينيه . في هذه اللحظة كنت أود أن أقول له ألا يفرط في جهده لكنني كنت أعلم أنني لن أبداً في إعطائه نصائح لاسيما في هذه اللحظة الحرجة المؤثرة .

وقبل أن يسترد جدي قواه . قال لي :

- أنا أخيراً وجدت الإجابة يا 'كينت' . أنت شاب صغير طيب غير أنه عليك أن تعلم : الحياة شاقة يا 'كينت' ومؤلمة وجاحدة لذا وجب علينا أن نكافح حتى نجعلها جميلة وممتعة ... هكذا ستكون مهمتك على الأرض . لكن الموت

ثم جذبني إليه يا 'سارا' من ياقة قميصي وعدة لحظات شعر بصحوة الموت . وبأعلى صوته حتى يسمعه كل من في الحجرة أعلن :

'في إمكانك يا 'كينت' جعل الحياة ممتعة لكن الموت سيقبلك' .

بعد ذلك أخذ 'كينت' يضحك لهذه الذكرى .

أكمل 'كينت' :

- علت الحمرة وجه الأب 'هاتشيه' وكادت الخالة 'الميرا' تصاب بأزمة لكن 'يوب' ... وأنا ضحكنا معا . ثم انطلقا سراجا وهو يضحك .

هكذا عاش وهكذا مات ... يا إلهي ! كم أفتقد هذا الرجل المسن ! ...

قالت 'سارا' لنفسها وهي تراقب وجه 'كينت' : ها هي علامة أخرى من خصاله ، إن 'كينت' لا يتأثر بسهولة وهذا كان يضايقها .

ولما كانت الفتاة لا تعرف كيف تتصرف مررت أصابعها في شعرها وتمتمت :

- محزن ! ...

أسرع كينت بالإمساك بيدها ورفعها إلى فمه ، قبلها ثم تركها . ثم قال بنبرة لاذعة :

- ستكونين أما ممتازة .

- أنت مجنون !

- لا . إني اعتقد ذلك جيداً . الا تطالعين المجلات النسائية ؟ كما يقولون : ويجب أن تكون ساعتك الداخلية مستعدة للحدث الكبير .

- ما الذي تقوم بترديده يا كينت ؟ إن الساعة الداخلية الوحيدة التي امتلكها هي التي تعطيني ساعة الذهاب إلى المائدة .

- لا يا 'سارا' . الا تفكرين جيداً في تكوين أسرة ؟

ولم يشك كينت في أثر سؤاله هذا على الفتاة ... اما هي فقد تذكرت هذا اليوم الذي تحققت فيه أنها لن تستطيع منح نفسها متعة أن يكون لها أولاد .

اما الأسرة فهي لتلك السيدات اللاتي يجتزن حياة خالية من المشاكل . اما 'سارا' فكانت لا تستطيع الحصول على ما ترغبه دون متاعب أو جهود إذ كانت الحياة بالنسبة لها صراعاً دائماً .

ومنذ أن قبلت 'سارا' هذه القاعدة جعلت من واجبها توطيد قلبها والانطلاق على درب وجودها .

ولما رفعت عينيها رأت كينت ينتظر بغارغ الصبر إجابتها .

صارحته وهي تلتفت نحو اللهب :

- بالتأكيد ، لقد فكرت في هذا الأمر . وببساطة لقد قررت أنه لا يخصني . ليس فقط لأن عملي يستنفد كل وقتي وإنما أيضاً لأنني لا أحتمل الأطفال . أو الأصح إنهم هم الذين لا يحبونني ... إذ عندما

ينظرون إلي يصيحون أو يركلونني بأقدامهم . من أجل ذلك ساكون أما غير صالحة ولا جديرة بهذا الاسم .

نظر إليها كينت نظرة فضول .

- ما الذي يجعلك تقولين كلاماً مثل هذا ؟

- أنا لا أشعر أن لهذا الأمر دافعا طبيعياً . أن يكون لي طفل فهو أمر يشكل مسؤولية ضخمة . مهمة جداً بالنسبة لي . لذا نجد كثيرين يجدون في طفلهم دمية قد قاموا بشرائها من أجل تسليتهم . غير أننا لا نستطيع إلقاءها عندما نمل اللعب بها .

ثم وهو الأهم مطلوب منا تهذيب هذا الطفل ... وهذا أنا لا أقره لأنني أرفض فرض افكاري على هذا الكائن الصغير البريء .

ولم تشعر 'سارا' بغرابة أسلوبها إلا في الفقرة الأخيرة من كلماتها...

ولما رأت في عيني كينت شعاع إشفاق ممزوج بالأسى تنهدت ثم أضافت :

- كيف وصلنا إلى هذا الموضوع في حديثنا ؟

أجابها كينت مبتسماً :

- كنت تعملين على إنعاشي . والآن علي الدور .

اقترب بعد ذلك منها زاحفاً على يديه ورجليه .

قالت 'سارا' وهي تتراجع :

- كينت احتفظ بمسافاتك .

- ملاطفة صغيرة يا عزيزتي 'سارا' لوف .. صغيرة جداً .

قالت بجدية بينما كان يقبل عنقها :

- هانا أخطرك يا كينت . توقف عن الاستمرار في التظاهر بالجنون .

وبحركة رشيقة مددها كينت على ظهرها قائلاً :

- هيا يا عزيزتي ، إنه دوري في القيام بتدليك .

قالت وقد أغرقها بقبلاته :

- لا . لا يا كينت .

قال وهو يتفرد فيها :

- نعم يا "سارا" .

اختفت بعد ذلك نظرات المرح من عيني كينت ليحل محلها شعاع مضيء في عينيه الزرقاوين . ولما التقت نظراته بنظرات "سارا" اعتقد أنه رأى في عينها ما يدعو للتفاؤل .

وعندما اقترب منها ليغرقها بالقبلات قاومته متممة وقد اعترتها حمى غريبة !

- لا ! لا !

غير أن كلماتها لم تات بالغرض المطلوب لأن كينت كان يريد أن يستميلها ، أن يجذبها إليه وأن يشعرها بأنه يرغبها .. شعرت الفتاة بقشعريرة تملك كل جسمها . وكان عليها أن توقف كل هذا . والآن .

جلت على ركبتيها وتراجعت قليلاً . وكانت يداها ترتجفان وهي تصلح من هندامها . ثم جلست وهي تدير له ظهرها . وعملت "سارا" على تجميع أفكارها ... بعد دقائق ألقت إليه نظرة من فوق كتفها . رأت أن تصرفاتها تسببت له في ألم شديد . ورات الفتاة أنه لا داعي لجعل الأمور مأساوية . فعملت على مداعبته بقولها :

- وكأنك تخرج من تحت عجلات عربية نقل . ولا تخبرني بأن هذا الحدث البسيط هزمك .

أصبح صمته رهيباً .

وأخيراً قال :

- أه . إنه أمر عجيب ...

ولم يضيف كلمة بعد ذلك إذ إنه كان يعلم . "سارا" متأكدة من ذلك .

وهو كان على يقين بما يدور في ذهنها .

استطرد كينت تحت نير القاتر :

- أمر عجيب .. إنني سعيد ...

ثم قهقهه وأكمل :

- سعيد ! لا بل أكاد أجن من فرط السرور . إن لي أجنحة أحلق بها

في سماء البهجة . إنني أتأرجح في أرجوحة ممتعة .

قالت الفتاة معترضة :

- ليس هناك ما يدعو إلى كل هذا !

أتى كينت وجلس بجوارها وتفحص وجهها .

قال لها :

- أرى أنك لا تشاركيني نفس المشاعر .

من هنا علمت "سارا" أنه غير واثق بنفسه .

ولما صمتت استطرد :

- لماذا لم تخبريني بشيء ؟

ألقت "سارا" رأسها إلى الخلف وضحكت :

- أنت تمزح يا كينت . وأنا ماذا عندي حتى يلزم علي أن أقوله لك ؟

في الواقع ، إنني أنجذب إليك ... ولكن ... ماذا بعد ؟

- لا أدري . غير أنه كان من المفروض أن نعمل أي شيء بخصوص

هذا الأمر .

- إنه بالضبط من أجل هذا أنني لم أقل شيئاً .

- لكن ...

قالت "سارا" وهي تبتعد عنه :

- اسمع يا كينت . إنني أعلم هذا دائماً لكن أعمل دائماً على تجنب

المواقف التي تظهر هذا الأمر . وليس هذا فقط ...

قطب كينت حاجبيه :

- ماذا تقصدين ؟ أي المواقف ؟ أي الأشياء ؟

أجابته :

- أما رأيي قط أتناول الشوكولاتة ؟ لا ! غير أنني أحب الشوكولاتة.

وأجد متعة في مذاقها . أحب أيضاً الـ ...

رفع كينت يده ليستكثها ثم أردف :

- موافق . لقد فهمت .

تجاهلت سارا الحرارة التي علت وجنتيها وقالت :

- لأنني في الحقيقة يكفي أن تلمس شفتاي الشوكولاتة حتى أصاب

بالارتكاريا . لذلك فإني أعمل على تجنبها .

- استنتج من ذلك أنني معتبر في صف قائمة الشوكولاتة .

- أنا لا أريد أن أمس أحاسيسك يا كينت .

ولكن كينت لطف وجنتها وابتسم لها .

- أنت لا تعلمين شيئاً .

- بلى أعلمه . نحن صديقان وفيان وشريكان متميزان . فلنقف عند

هذا الحد . إذ سوف نفسد كل شيء إذا ما ذهبنا إلى أبعد من ذلك .

سألها وهو يعمل على الاقتراب منها :

- أنت تضاربين يا سارا . لماذا لا نحاول التقرب من بعضنا بعضاً ؟

نهضت الفتاة فجأة وقالت منفجرة :

- لا ! كنت أعلم أن الأمور ستسير هكذا . ولقد بدأت هذه الأمور بتلك

الأحلام اللعينة .

- أي أحلام ؟ أي نوع من الأحلام ؟

ألتأت إليه سارا نظرة تعبر عن الضيق .

- أه ! هذا النوع ! احكي لي .

- أنت مجنون !

- لا . بل أنا جاد . لأنك عندما تفصحين لي عن هذا الأمر فستبدو لك

هذه القصة سخيطة عجيبة ولن تفكري فيها فيما بعد . ألم نتعاون في

العمل ؟ لماذا إذن يختلف الوضع الآن ؟ هيا يا سارا تكلمي .

كان في تعليقه هذا شيء ما غير صائب لكن سارا لم تتمكن من

تحديده .

- إنها أحلام علمية غير قابلة للتحليل .

التفت إليها وأردف :

- دعيني أحكم عليها . هل هو حلم متغير في كل مرة أم أنه حلم

يتكرر هو ذاته ؟

- إنها عديدة منها واحد يعاودني كثيراً . وهذا هو الأسوأ .

- حسناً ، هانا مستمع إليك .

جلست سارا ووضعت وجهها بين يديها :

- ضللت الطريق أثناء قيادة سيارتي في الـ كينتوكي التي اعتقد

أنني لم أذهب إليها قط . توقفت للسؤال عن طريقي . لكن عندما تسلمت

إلى الداخل تحولت سيارتي إلى ... غباء . أنا لا أستطيع سرد أشياء

هكذا .

- بالتأكيد بلى . انسي أنني موجود وحاولي سرد حلمك .

استعادت الفتاة أنفاسها :

- إنه ستوديو تصوير . في بادئ الأمر طلبت معلومة عن الطريق

غير أن شيئاً ما عند المصور جذبني . عرض علي محاولاً إقناعي

بالتقاط صور لي في أوضاع مختلفة مقابل مبلغ خاص ... لكنني كنت

أرفض ولما رأيته ابتعد ضحك ... في الخارج لم أتمكن من دخول

سيارتي لذلك لزم علي أن أعود . كان ينتظرني وكأنه يعلم أنني حتماً

سأرجع .

كان لهذا الحلم تأثير قوي على سارا حتى إنها كادت تفقد السيطرة

على نفسها . أكملت :

- اكدت له اني قد اسر لالتقاط لصورة لي . وطلبت منه ان يطلعني على الاوضاع المختلفة المطلوبة مني لكي اختر . في الواقع كنت اشعر ان ما يجذبني ليست الرغبة في الحصول على صورة لي إنما البقاء بالقرب منه . بعد ذلك اراني صوراً فوتوغرافية معلقة على الحوائط... ازعجني المنظر لكنني لم اتمكن من تحويل النظر عنه لانه كان ممسكاً بي بيديه القويتين ... بعد ذلك اطلعني على ملابس كلها من الحرير الشفاف .

كانت "سارا" تنظر إلى "كينت" وهي تشعر بالحرج ... تنفست ثم اكملت :

- اختار لي قميصاً أزرق جميلاً ... ثم اقتادني بعيداً قائلاً : إن شخصاً آخر سيلتقط المشهد وأنا معه ... كنت مضطرة للخضوع ... وبينما هو يعرض علي وضعاً آخر غير لائق ... استيقظت فجأة . وانتهى الحلم .

كانت الدموع تنساب من عيني "سارا" أثناء سرد هذا الحلم . ثم ألقت نظرة تردد إلى "كينت" الذي كان العرق يتصبب من جبينه وهو جالس في مقعد ذي مساند .

سألها :

- من هذا المصور ؟

- يا إلهي يا "كينت" !

- من هو ؟

اضطرت "سارا" للاعتراف :

- إنه أنت يا "كينت" . ماذا يعني هذا الحلم بحسب رأيك ؟

- لدي فكرة صغيرة ... أينبغي أن أشرح لك يا "سارا لوف" ؟

لم تجبه بل اغمضت عينيها ثم شعرت أنه ينهض من على مقعده ليتقدم نحوها . نهضت في قفزة وصاحت :

- لقد وصلنا إلى ما كنت أخشاه .. كنت لا أريد أن أعلمك بهذا الأمر .
والآن كيف سنعمل معا الآن ؟

سألها بهدوء :

- تقصدين أنك تفكرين في حل شركتنا ؟

- أنا لا أتمنى الوصول إلى هذه النقطة . لكن إذا لم نقرر معاً نسيان هذه القصة كاملة فلن يكون أمامنا إلا الانفصال .

قال في وضوح :

- ليست هناك مشكلة في ذلك ... نحن - كالمعتاد - صديقان وفيان ، موافقة ؟

أيدت "سارا" كلامه بإيماءة من رأسها ثم التفتت لتغادر الحجرة .

ليست مشكلة في ذلك . في استطاعته أن ينسى ...

لكن متى ستأكد من أن قرارات "كينت" ليست عابرة ؟ إنه لا يفكر دائماً إلا في أن يمرح .

جميعاً ... ولما أدارت 'سارا' وجهها تقابلت نظراتها مع وجهه...
كينت:

ولم تكن الفتاة في حالة لا مبالاة عندما شاهدت خصل شعره الأشقر
المتوجة وتعبيرات ملامحه .

أما عن هندامه ومظهره فقد كان يرتدي 'تي شيرت' أزرق بدون كمين
يظهر عضلاته وكثفيه اللتين كانتا تظهران قوته . كانت مظاهر
الرجولة بادية على هذا الشاب . أما ما كان يضفي لمسة أنوثة ورقة في
مظهره فهو سوار من الـ'كورو' الأحمر كان يلتف حول معصمه .

لم يكن هذا الجسم القوي ولا هذه اللمسة الأنثوية التي كانت 'سارا'
تجذب لهما ... إنما كانت عيناه ... إذ كانتا بلون أزرق ولهما شعاع
جذاب ، ولما تلاقى نظراتهما رأت الفتاة فيهما بريقاً نقياً . وبينما كان
يحكي زملاء لم يبعد نظره عنها . ثم اقترب منها مبتسماً .
وبادرها بقوله :

- المعذرة ! عندي مشكلة بسيطة ... هل سمعت قبل الآن عن الرباعية
الثلاثية المركبة ؟ كنت لا أريد الإلحاح لكنه لو لم يكن مكاني في المقعد
الرابع من الصف الثالث لرددت أغنية إسبانية شجية ... وقد تكون
نكبة .

عضت 'سارا' على شفتها حتى لا تنطلق في الضحك . غير أن
زميلتها كانت تضحك من كل قلبها إذ كانت فيما يبدو قد وقعت تحت
تأثير سحره .

وما إن جلس ربت كتف 'سارا' قائلاً :

- اسمي 'كينت' ساندرسون واعتقد ... أنني أحبك ...

انتفضت 'سارا' لكن دون أن تلتفت إليه .

- وأنا أدعى 'سارا' لوف' ، وما كنت أظن قط أنك تغفل عن أصول
اللياقة .

الفصل الرابع

كانت 'سارا' ترقد على فراشها في حجرتها المظلمة . كانت تنظر إلى
السقف شاردة وكان جسمها يؤلمها إذ كانت تشعر بتكسير في عظامها.
كانت الفتاة تعلم منذ عامين أن ذات يوم سيتم هذا المشهد .
ومع ذلك كانت تعتقد أن في استطاعتها مواجهته . كان ينبغي أن
تعلم أنه لن لا ينتج عنه شيء منذ اللحظة التي وقع نظرها على
كينت:

تذكرت 'سارا' عندما كانت من مدة عامين قبل الآن جالسة أمام مكتب
في قاعة دراسة . كانت تنظر إلى أذني زميلها الحمراء وكان يجلس
أمامها . كانت تحاول أن تنعزل عن تمتعات الطلاب الآخرين . إن فكرة
العمل في وظيفة أخرى كانت تزعجها وتثيرها في الوقت ذاته ... كانت
حينئذ 'سارا' سكرتيرة ممتازة غير أنها كانت تتطلع إلى مهنة تحملها
مسؤوليات أضخم .

ولما انتهى الأستاذ من إلقاء المحاضرة وخرج من القاعة . وقفوا

كرر وكأنه يتذوق الكلمات :

- "سارا" لوف" اسم رائع . اسم جميل وأنت أيضاً رائعة ممتازة .
- عاد السكون إلى القاعة عندما دخل المدرس . كان في أربيعيناته ، قصير القامة ، رقيق الطبع أكثر من أن يكون عنيماً .
- اسمي "ميللر" . إنني أستاذكم في مادة أسس الحركة المعمارية .
- قال هذا ثم كتب لهم اسمه على السبورة .
- مال "كينت" على "سارا" وتمتم :
- إذن هكذا تكتب كلمة "ميللر" . كنت أعلم أن هذه المحاضرة ستمنحنا الثقافة الجيدة .
- امتنعت "سارا" عن الانتباه إليه مكتفية بالإصغاء إلى شرح الأستاذ "ميللر" :
- سوف نتناول في اختصار الناحية القانونية لكن في بقية المحاضرات سنتكلم عن المهنة . وبهذا تكون عندكم فكرة عن الإدارة المعمارية (العقارية) .
- ثم ختم "كينت" حديثه بتعليق جديد :
- وعندما نتكلم عن القانون هل تعلم أنه محظور في "مونتانا" القيام باقتراحات مريبة إلى الفتيات ؟
- كحت "سارا" حتى تخفي الضحك .
- وكانت هنا بداية سير الأحداث . وخلال الساعة التالية لم يكف "كينت" عن إصدار تعليقاته سواء بالهمس إلى "سارا" أو حتى على مسامع الفصل كله . وإن كان المبدأ غير ممدوح لكن وجب الاعتراف بأن ملاحظاته كانت لأمعة بسبب غرابتها .
- ولما انتهت الدراسة لم تجد "سارا" فرصة تساعدتها على الاختفاء لأن "كينت" كان قد أسرع باصطحابها إلى الكافيتيريا .
- وقد أخذتها الدهشة . استمعت إليه وهو يتحدث عن عمله ، وعن

أسرته وعن نفسه :

- أبلغ الآن الحادية والثلاثين من العمر وهو ما يلزمك ويناسبك .
- لقد عملت في شركة والدي . هل سمعت عن مؤسسات "ساندرسون" ؟
- في وظيفة أمين محفوظات مدة خمس سنوات .
- ثم أكمل "كينت" بنبرة حزينة :
- غير أن والدي لم يكن متفهماً معي قط .
- أجابت "سارا" :
- أنا لا ألومه .
- اعترف "كينت" مبتسماً :
- ولا أنا . غير أنني كنت أحاول العمل على إرضائه ... وهذا فترة معينة ... هل تعلمين ما معنى البقاء طوال اليوم في مكتب ضئيل مع الأرقام لشركة واحدة ؟ انتهيت بالإنصات إلى الخطوات من خلال الباب حتى إذا شعرت باقتراب والدي أبداً في العمل . أنا لا أعلم لماذا كنت أتصرف على هذا النحو ، لكنني قد تسببت لكل الموظفين في العصبية .
- كانت "سارا" تضحك وهي تغمز بعينيها من السرور ... كان فعلاً شخصاً غريب الأطوار ... نوع في طريقه إلى الاختفاء . ثم استطرد :
- بعد ذلك قررت اختيار مهنة تساعدني على التعامل مع الناس ...
- فكانت العقارات أو السيارات . وأنت ما عملك ؟
- أنا سكرتيرة قانونية . هل تعلم شيئاً عن هذا العمل ؟
- قال بنبرة جادة :
- تقضين أغلبية الوقت في عمل القهوة ، والجلوس بالقرب من رئيسك وتنظيم أجهزة التكيف .
- تناولت رشفة قهوة وابتسمت له ثم قالت :
- أعلم أنك تمزح . لكن هذا هو ما توحى به هذه المهنة إلى الناس ...
- أنا أقوم بتحرير اللازم على الآلة الكاتبة ، أرتب الملفات . وأقوم أيضاً

بعملية الاختزال . غير أن رئيسي يحملني مسؤوليات . لذلك فانا اقضي ثلاثة ارباع وقتي في القيام باعمال كان المفروض أن يقوم بها هو وشركاؤه .

- لابد أن تكوني موهوبة حتى يعهدوا إليك بمثل كل هذه المسؤوليات .

قالت دهشة :

- انا ؟ لا ، حقاً لا . هذا لأنه لا يوجد غيري للقيام بهذا العمل . ولو لم أتواجد لكلف سيدة النظافة أو حتى الفراش ... للقيام بمتطلباته . من أجل ذلك تجدني أبحث عن نشاط غير هذا .

- لكن لماذا الشؤون العقارية ؟ لماذا لا تدرسين القانون ؟ أجابته بصراحة :

- لاني ساكون محامية محزنة .

- كيف توصلت إلى العمل في مجال العقارات ؟

- لقد قمت بشراء منزل قديم على الطراز الخاص بالنصر في آخر المدينة . كانت السيدة التي باعتها لي تعشق الكلام عن عملها . وكانت تهبه كل الحب والاهتمام لدرجة اني قد قررت أن يكون هذا مسلكي أنا أيضاً .

- كيف ؟ هكذا ؟

- إنني مولعة بالمنازل القديمة . إذ إن فكرة العمل كل يوم بالقرب منها ، والتقابل مع أناس يشاركونني أحاسيس ويعيشون مثلي في هذه الابنية الأثرية فهذا شيء مثير فعلاً . فكان عليّ - على الأقل - أن أقوم بمحاولة . ولا أبغي الاهتمام إلا بالمنازل ذات الماضي والفن المعماري الاصيل .

- يبدو أنك تقصدين بكلامك تلك الحجرات ذوات الارتفاع عشرة أمتار التي يصعب تدفئتها نسبياً ؟ إننا كثيراً ما نجد فيها سجادا

عفنا واناثا لا تستطيعين الجلوس عليه ولا تجرئين على استعماله .

- اعتقد أنك تفضل تلك التي لها حمامات سباحة بدلا من البانيوهات وتمائيل من الألومنيوم .

أيد "كينت" كلامها بإيماءة من رأسه .

- أنت تعمل على إثارتني . اليس كذلك ؟

- قليلاً . لاني أسر عندما أضايقك . في الواقع يا "سارا" إنني أحب المنازل القديمة تماماً بنفس القدر الذي أحب به المنازل الحديثة .

- يا له من ذوق عجيب ! اليس لك شيء تفضله ؟

- إن لكل مسكن خواصه : أدخل فيه وادعه يكلمني ... لدي حاسة تشعرني إذا كان جيداً وهادئاً .

- إن والدك على حق . إنك شاذ .

- ربما تكون حقيقة . لكني أعتقد أن ما يميزني عن غيري في هذه المهنة هو شيء إضافي . إذ إن الطموح هو مفتاح كل المهن .

قالت بنبرة ساخرة :

- أنت على حق . سابداً فوراً . اتطلع الآن إلى فتح مكتب في منزلي أما الزبائن فلن تعبس وجوههم عندما يأتون لمقابلتي في هذا الإطار الجميل .

- أما فكري الشخصية فهي أن اتخصص في العقارات ذوات الأسعار المرتفعة جداً .

هنا "سارا" لم تقدر على الامتناع عن الابتسام . استطرد : أنا جاد . مهما كانت الميول الاقتصادية فإن الأغنياء سيكونون دائماً في جانبنا . يحدث أحياناً أن نجد أناساً يتمنون منزلاً أكبر وبالقالي أعلى . إن لي نية القيام في هذه الحالة بعمل الوسيط .

- وستكون حتماً ناجحاً . إنني أتخيلك كفيلاً ببيع أي شيء .

سألها وهو يبتسم في افتخار :

- اتعتقدين ذلك ؟ هيا الآن . اود ان ابيع لك شيئاً ما في الحال .
 - انا ؟ لقد اسأت اختيار الزبون ، لاني استثمرت كل ما عندي في شراء المنزل القديم الذي كلمتك عنه .
 - لكن هذا لن يكلفك مليماً واحداً . إنني البائع .
 ثم أمسك بيدها ولاطفها بحنان . قائلاً :
 - ما رايك في تناول العشاء مساء غد ؟
 تضايقت "سارا" لأنها كانت لا تتوقع أنه ينبغي أن تتخذ قراراً بهذه السرعة بخصوص أمر كهذا . ولما كانت تنظر إليه في صمت بدأت تفهم كيف أنه انجذب لها .
 لم يسبق لها الانجذاب إلى رجل قبل الآن . لا سيما وهي لا تعرفه جيداً ...
 المفروض أن تكون هذه الجاذبية ثمرة تالف فكري وانسجام في المشاعر ... غير أن الوضع يختلف مع "كينت" . وهذا هو سر قلقها .
 كانت "سارا" تشعر بالخوف أو بعض الشك في رؤية هذا الرجل العجيب مرة أخرى .
 وقد كانت تعلمت أن تتبع ما تمليه عليها حاستها .
 هكذا حاولت "سارا" أن تخمد نشاطه وأن تحبطه غير أنه كان يعود دائماً إلى عزيمته . وصل إلى متابعة نفس الدروس التي تدرسها "سارا" . وخلال النهار كان كل منهما يعمل من جانبه قبل أن يحلق باجنحته الخاصة ... ومرت الوقت واجتازا معاً الامتحان .
 وبعد عدة أسابيع عندما كانت "سارا" في منزلها في انتظار النتيجة استقبلت "كينت" زائراً وببده زجاجة عصير فواكه .
 لم تعمل "سارا" على إخفاء سرورها لرؤيته فبادرته بقولها :
 - ها قد حضرت . لماذا لم يستدعوني . إنه أمر مقصود ... أو أنهم

يعلمون اني قد اقع تحت نير أزمة دموع عندما يعلمونني برسوبي .
 اه يا "كينت" لقد اخفقت في الامتحان اليس كذلك ؟ لا أجد من يريد إعطائي أي معلومة . بدت على وجه "كينت" ابتسامة عريضة وقال :
 - ألم أحدثك قط عن علاقاتي ؟
 - أنت تعلم شيئاً . ماذا تعلم يا "كينت" ؟
 اخذ "كينت" يضحك ثم أمسك بيدها ودار حولها :
 - لقد نجحت و قبلت يا "سارا" .
 صاحبت "سارا" بصرخة نصر . ثم تواجدت في المنزل يرقصان ويغنيان من فرط السعادة . هذا بعد فترة وجلسا على الأريكة لتبادل الحديث . وكانت زجاجة العصير قد فرغت والآخرى مازالت مليئة .
 - كل ذلك لم يكن سوى حلم : أما اليوم فهو حقيقة . أكاد لا أصدق نفسي ... علينا الآن فعل الكثير الذي يجب إنجازه .
 أرفف "كينت" :
 - يلزمي الآن العثور على مكتب . إن الشركات العقارية قدمت لي بعض العروض لكنني لا أراها مطابقة لما كنت أنتظر . أريد أن أشعر اني في منزلي وأن اهتم بالأعمال التي أميل لها وليس التي يريدون تكليفي بها .
 ثم غمز بعينه إلى "سارا" استطرد : لماذا لا أستأجر حجرة في منزلك؟ وبذلك إذا لم تتوصلي إلى إقناعهم بإقتراحاتك أستطيع أنا في هذه الحالة إطلاعهم على "الكتالوج" الخاص بي .
 فكرت "سارا" في صمت لحظة ثم قالت :
 - اتعلم ، من الممكن إتمام هذا الاقتراح .
 - كنت أمزح .
 - لا . لماذا يا "كينت" ؟ في إمكاننا ان نكون شركة . أنا من جانبي

اهتم بالمنازل القديمة وانت بالعقارات الحديثة . وهنا يكون التكامل .

- هل أنت جادة ؟

اقتربت 'سارا' :

- فكر في الأمر دقيقة واحدة . هل ترى فيه معوقات جادة ؟

- لا ... لكنه يبدو لي أنني أنا الذي سوف أحصل على كل الأرباح .

- لا إطلاقاً . لأن كلما كان اختيارنا متنوعاً ازداد عدد زبائننا .

سنحصل أيضاً على عمولة عن إجمالي مبالغ العمليات .

قال 'كينت' وقد لمعت عيناه :

- هذا الرأي أعجبني . في صحة . شركتنا .

قال هذا وهو يرفع كوبه .

ثم استطرد وهو ينهض :

- وجب علينا إلقاء كوبينا في المدفاة .

صاحت 'سارا' وهي تبعده :

- أكوابي ! أجمل أكواب كريستال !

عاد 'كينت' بعد ذلك إلى مكانه على الأريكة . كانت الفتاة تعلم أنه

بمجرد أن يلمسها فسوف تفقد السيطرة على مشاعرها ...

وحالياً وقد استعادت 'سارا' هذه الذكريات قالت في نفسها : 'إن

هذه الليلة التي كانا قد قضيناها معاً تعتبر بعيدة جداً'. كانت تتذكر

تماماً ما كانت تشعر به من عاطفة نحوه كلما تقابلا ... وكم كان

تأثيره عليها وميلها له تدريجياً .

كانت 'سارا' قد وضعت اللجام لهذه اللعبة الصغيرة قبل أن يفلت

الزمام . أما اليوم فهي تجد نفسها قد انجذبت له أكثر... وأخيراً

قبل 'كينت' أن تكون علاقتهما علاقة أصدقاء وشركاء ليس أكثر من

ذلك.

#

كانت 'سارا' فريسة للارتباك فأخذت تدور في سريرها ... استغرقت 'سارا' شهوراً قبل أن تستطيع الجلوس على هذه الأريكة دون أن تتذكر مشهد حبهما . ولقد بدأت أحلام الغزل بعد هذه الليلة ... كانت تختفي لتعود مرة أخرى بطريقة أكثر قوة .

كانت 'سارا' قد عاشت لحظات خلال هذين العامين ... وقد هزمتها مشاعرها نحو 'كينت' ... كانت قد أقنعت نفسها أنها ليست سوى وساوس أو أوهام متكررة .

انغمضت 'سارا' عينيها فرات نفسها في عام سابق ذات ليلة مملة ... فلتت خلالها مستيقظة حتى أول ضوء للفجر وهي فريسة اليأس .. ترددت حينئذ طويلاً ثم طلبته بالتليفون . ردت عليها فتاة ذات صوت عذب . الأمر الذي مرق قلب 'سارا' .

كانت 'سارا' في كل مرة تشعر بالارتياح للتقرب منه تتذكر هذا الصوت . وكان تذكّر هذه الآلام الممزوجة بالغيرة تهبها قوى للمقاومة . فكانت تقول في داخلها : 'إنها الآن قادرة على قضاء عطلة نهاية الأسبوع مع 'كينت' لأن هذا كان لزاماً عليها' .

وفي صباح اليوم التالي مكثت بعض الوقت في السرير وهي تدفع بعيداً عنها فكرة ضرورة مواجهة 'كينت' .

أيضاً مشهد ليلة أمس كان حاضراً في ذهنها وفي جسمها ... ترى هل قد تنعكس هذه المشاعر على وجهها ؟

أخيراً تنهدت مثقلة بالهموم والقت بالاعطية ...

سمعته يصفر قبل أن يصل إلى المطبخ . التفت في الوقت الذي كانت تدخل فيه .

قال وهو يبتلع قطعة 'توست' بالزبد .

- يبقى المخزن .

فهمت 'سارا' وهي تنظر إليه أن الأمور ستسير إلى أحسن . إذ إن

كينت كعادته سيقوم بعمل كل شيء بهذا المفهوم وفي هذا الاتجاه .

سألته :

- هل أعجبك ؟

أجابها بحماس :

- نحن لم نشاهده بعد ... من يعلم ما الذي يخفيه ...

- اسمع يا كينت ليتنا نرجى هذه الزيارة مرة لاحقة لاني أمقت

العنكبوت والصراصير .

ولم يسمعها كينت بأذنيه .

ثم فاجأها بقوله :

- وهل يجرؤ عنكبوت او صرصار حتى لو كان مجنوناً ان يهاجمك

في حضرة كينت ساندرسون ؟

- وإذا كان من منطقة أخرى ولا يعرفك ؟

- مستحيل ! لأن شهرتي خرافية !

صبت سارا قدح قهوة لنفسها ثم قالت :

- تتصور اني لا اعلم ذلك طوال هذه الفترة . حسناً مادام ينبغي ان

نقوم بالزيارة هيا بنا الآن نتوجه إليه .

قال وهو يخرج من المطبخ :

- هذا ما أقدره وهو : الطموح .

لم يكن باب المخزن مغلقاً بمفتاح .

كما أنه يبدو أنه لم يفتح منذ قرون .

أخرج كينت مصباحه الكهربائي لكي يضيء لهما عند نزول السلم

الخشبي .

تمتعت سارا وهي تتأبط ذراعه :

- يا لها من فكرة سيئة يا كينت .

- كان المفروض ان ناتي قبل الآن .

- اني لست خوافة .

- أعلم ذلك . يوجد هنا نوافذ . سوف انظف إحداها . ربما يساعدنا

هذا على الرؤية بطريقة أوضح .

ابتعد كينت عنها وأخذ يبحث في صندوق من الكرتون .

سألته :

- ماذا تعمل ؟

- أبحث عن قطعة من القماش . بالنسبة للعناكب والصراصير في

إمكانتي تنظيفها بيدي لكن بالنسبة للقدارة لا أستطيع .

وعندما فرغ من نزع طبقة القذارة من على النوافذ تجولت في

الحجرة بحرية . كان بها ألواح خشبية وصناديق من الكرتون .

ومخلفات من أجزاء أثاث وفي مواجهتها أثاث إسباني ضخم خاص

بالطبقات الراقية وكان يبدو نوقها رفيعا .

لاحظت سارا في الحال ان كينت كان محتفظاً بمبادئه وبينما كان

ينبش في الصناديق وفي الحزم وجد بقايا من عصر سابق .

سألها وهو يريها جورباً من الحرير الأخضر :

- ما رأيك في هذا . اني أتساءل ترى لمن يكون هذا ؟

- من الصعب ان أجيبك . لكن كل ما أستطيع ان أقوله لك : إنه لا

يخص الرجال .

استطرد :

- وإن كنا لا نعرف عنه شيئاً اعتقد أنه سوف يزيد قيمة ساقي!

- انا لا اعتقد ان باريشينيكوف يخشاك .

سألها وهو ينحني على كرتونة :

- ومن ذا الذي سيهتهم برجل يرتدي جورباً للرياضة عجيباً ؟ ... أرى

ان هذه المخلفات رائعة ... والناس حالياً لا يحتفظون بما عندهم ...

حتى إننا لم نعد نرى مناديل من القماش ولا ...

امتنع "كينت" عن إتمام كلامه من شدة اندماجه في البحث في
الصناديق . ثم ارتفعت فجأة سحابة من الغبار جعلت "سارا" تعطس .
قالت "سارا" معترضة :

- هل تتذكر يا "كينت" مقبرة "توت عنخ آمون" ؟ كان الغبار قاتلاً ...
يخيل لي أن كل هذه الأشياء العتيقة أقل عمراً .

- يا إلهي ! انظري إلى هذا .

- إنها ليست جيدة . اليس كذلك ؟

- انظري يا عزيزتي الصغيرة .

كان "كينت" يضع شيئاً على رأسه ولما اقترب من النور علمت أنه
"كاسكيت" قديم لطيار وكانت من النحاس الأصفر .
قالت في حماس :

- إنها تناسبني تماماً .

قال وهو يجعلها تغطي أذنيه :

- اعتقد ذلك . كما أنها تتناسب مع سترتي الجلد .

- هل أنت جاد في كلامك ؟

- دائماً . أجد أنه سيهيني طابعاً خاصاً .

- كنت دائماً أقول لنفسني إنها ستهيني إن ما يحتاج إليه "كينت"
هو طابع خاص .

- أنت محبة جداً يا "سارا" أعلمين أنه يوجد واحدة لك .

تراجعت الفتاة .

- إنني أرفض ارتداء "قبعة" لطيار قد احتضنت أجيالاً من العنة .

تقدم "كينت" ووضع على رأس "سارا" قبعة ضخمة من "الجوخ".

ثم قال :

- الآن أصبحنا متممين لبعضنا بعضاً .

- يا لها من فكرة مفزعة !

ثم ممسكاً بيدها قال لها :

- هيا تعالي نصعد لكي نرى في النور إلى أي شيء نحن نقشبه.

ولما وصلا إلى أعلى درجة في السلم التفت "كينت" نحو "سارا".

- الباب مغلق .

- نعم يا "كينت" الباب مغلق . هل هي لعبة ؟ الباب مغلق . السلم

ضيق ! من هذا الرجل الذي يضع هذه القبعة العجيب .

- كان المفروض أن أشك في ذلك . ينبغي أن نطفئ النور وأن نغلق

الابواب .

- وأنت ستخبرني أخيراً بما يدور ؟

- اعتقد أنك لا تفضلين معرفة شيء .

- لقد كسبت يا "كينت" : والآن بدأت أخاف .

- عندما أغلقت الباب ألم تلاحظي شيئاً على هذا الجانب ؟

- لا ! لقد دفعته فقط ... لكن أخبرني ماذا تقصد بـ "شيء" ما على هذا

الجانب .

- لا يوجد مقبض . لقد حبسنا .

وقفت "سارا" صامدة عدة ثوان قبل أن تستند إلى الحائط .

قالت "سارا" :

- مغارة . ساموت في مغارة . إذا بحثوا عنا فلن يفكروا أبداً في

المجيء إلى هنا ، قد يظنون أننا تبخرنا في الهواء .

- أتعقدين ؟

- من الآن ولعدة سنوات عندما يفكرون في تجريف المكان لعمل طريق

سريع ، سيجدون هيكلين عظميين وعليهما قبعتان غريبتان . وستكون

نتيجة غلطتك ! يا "كينت" أنا لا أريد قضاء بقية عمري في كهف . اعمل

أي شيء . تصرف يا "كينت" .

قال بهدوء وهو ينزل السلم :

- لا داعي للعرب . ولن ادعهم يقولون : لقد فشل "كينت" في إنقاذ
أميرة شابة كانت في محنة ، لماذا تعتقدين أنهم يدعونني؟ السيد :
"أعمل كل شيء" ؟

- لا بل يكون أفضل أن نقول السيد : "أنا لا أعمل إلا الأخطاء" .

نزح "كينت" قبعتها بعد ذلك ثم قبلها برقة في عنقها .
قالت له وهي تتنهد :

- لقد وعدت يا "كينت" أنك ستنسى كل ما حدث بالأمس .

- إن أمس أصبح منسياً ، لكن ها هو يوم جديد .

ثم أدارها من الذراع لكي تقترب منه .

أغمضت "سارا" عينيها على الرغم منها ثم تمتعت :

- إن هذا التصرف ليس لائقاً .

اقترح "كينت" قبل أن يقبلها بقبلة حانية .

- اعملي لي محضراً .

تحررت "سارا" منه إذ كان يقبض على يديها . ثم قالت :

- أنا لا أستطيع التفكير وأنا في هذا الوضع .

قال "كينت" :

- ولو مرة في حياتك توقفي عن التفكير يا "سارا" .

أطاعته "سارا" تحت تأثير ملاحظاته الرقيقة ... شعرت بأنه فعلاً

يعمل على التقرب منها ويتمنى لو أنها بادلته نفس المشاعر...

أغمضت الغتاة عينيها فترة ... ثم بعد أن فتحتهما وجدت شعاع

الشمس يسطع على وجهه وانزعجت عندما رآته متألماً .

سألته :

- ماذا بك يا "كينت" ؟

كان يعاني قشعريرة عابرة ... ما لبثت أن زالت وعاد "كينت"

ساندرسون ... رفع عينيه نحو النوافذ .

قال :

- ها هو مخرجنا يا أنسة "لوف" .

استغرق رفع حصار النافذة وقتاً طويلاً وكان هذا دافعاً لكي
تستعيد "سارا" أفكارها . إذ إنه في وقت قصير جداً قد تلاحقت أحداث
كثيرة جداً .

وبعد بضع دقائق بينما كانت "سارا" تتسلق الجدار لكي تخرج من
الكهف رأت على وجه "كينت" أنه لا مثيل لما شاهداه .

وفي نهاية فترة بعد الظهر انتظرت حتى ينتهي من غلق المنزل
لينصرفا ... ثم أخذت تسترجع في ذاكرتها توالي أحداث عطلة نهاية
الأسبوع . وكانت لا تصدق أن المدة التي مضت ليست سوى يومين .

وها هو "كينت" قد بدأ الآن يشعر بالاهتمام الذي توليه "سارا" إياه
وكانت دائماً تمنحه إياه . وبدلاً من أن تدعي أنه لم يحدث شيء، كانت
تعلم أنهما سوف يتكلمان عنه ذات يوم ، كان ينبغي أن يصلا إلى
التفاهم قبل أن تذهب الأمور إلى ما هو أبعد وإلا فقد يؤثر ذلك على
شركتهما وهو ما كانت "سارا" تعمل على تجنبه .

- أتريدان أن أحضر لك مفكرة وقلماً ؟

رفعت "سارا" نظرها فرات "كينت" واقفاً إلى جانبها .

- لماذا ؟

- يبدو عليك أنك مستغرقة في القيام بعمليات حسابية واعتقد أن
هذا قد يساعدك .

- "كينت" ينبغي أن نتكلم معاً .

استقر في مقعد كبير ذي مساند وتظاهر بأنه مشغول . قال :

- يا لها من فكرة جيدة ! وكأننا لم نتحدث بما فيه الكفاية . من منا
الذي سيختار الموضوع ؟ إذا كنت أنا فستكون المناقشة عن الطاقة
النووية أو عن الرياضيين النباتيين .

قالت "سارا" :

- هل في استطاعتك يا "كينت" أن تلتزم بالجدية من فضلك ؟
ثبت نظره فيها لحظة طويلة .

- حسناً ، إنه أنت التي ستختارين الموضوع . عم سنتكلم ؟
خفضت "سارا" عينيها وأخذت تلعب بشراة وسادة .

- عن ... عما حدث .

- تقصدين عما حدث في "بيلينجز" ؟ في "لوس أنجيلوس" أو ربما
في فرنسا ؟

كان "كينت" يعمل على تصعيب المهمة .

أجابته :

- أقصد هنا وأنت تعلم ذلك تماماً . إن ما حدث بيننا ... فهو ...

- تكاسلك في الدفاع .

- لعبة الصبغة .

- لم نعد صغيرين .

- وجب أن يبطل كل هذا لأن هناك شيئاً مختلفاً حالياً . إن الجو
الذي يسود بيننا ليس مبنياً على الصداقة فقط وعلى الشركة
الرسمية . إنما يشبه أكثر ...

- اعتقد أن التعبير الذي تبحثين عنه هو : "عاشقين" ، غير أنك
تخطئين تماماً . لأنك لو كنت عشت حياة الحب الحقيقي لعرفت الفرق .
لقد تصرفنا خلال فترة قصيرة مثل آدميين بسيطين . أنا لا أرى في
ذلك وجهة نظر سيئة . أما أنت فتعملين على الظهور بما لست فيه
وأيضاً أكثر مما تبغين وإني متأكد أنك تشكين في نفسك .

لقد كنت أفكر دائماً أنه من الصعب أن نحيا بين أربعة جدران . بل
يجب التأكد دائماً من أن الأمور تسير سيرا حسناً وأن نحمي نفسي
من الآخرين . إن كل هذا يبدو لي فقداناً للطاقة والنشاط .

اعترضت "سارا" وهي تدق على مسند المقعد بقولها :

- "كينت" ! أنا لا أريد أن أتكلم عن سلوكي النفسي لأعود بعد ذلك إلى
نفس الموقف .

نهض "كينت" وجذبها أمامه :

- نحن لا نستطيع التقدم إلى الخلف يا "سارا" ! إننا نستطيع تماماً
قبول الأمور كما تعرض علينا .

"وما هي الخلاصة" فكرت "سارا" وهي تغادر القاعة : هل كان هذا هو
الحل لمشكلتهما ؟

كان "كينت" يقود بسرعة في طريق العودة . وكانت "سارا" لا تصل
إلى سبب : لو استمر في لمسها ، في تقبيلها ... لو استمر في النظر
إليها بهذه الطريقة ، فستكون قوة الشد بينهما سبب نهاية شركتهما .

ولما وقفا في استراحة في قهوة صغيرة على حافة الطريق قررت
"سارا" أن تحاول من جديد . وعندما انتهى من تناول طعامه قالت له :

- "كينت" ! وجب علينا حقاً ... كيف أستطيع التحدث إليك وأنت
تضع هذا ... هذا الشيء على رأسك ؟ لا يجب وضع القبعات أمام

المائدة .

- ليست قبعة إنه كاسكيت ، هل رأيت فيلماً عن الحرب العظمى
الأولى ؟ إن الطيار لا ينفصل أبداً عن الكاسكيت . اتعتقدين أن "فيفيان"
لي قد تتعلق بعنق طيار بدون كاسكيت ؟

أفحمته "سارا" :

- إنها ليست حاضرة هنا . في استطاعتك رفعها .

- أسف . إننا نحن معشر الطيارين علينا التزامات وأوامر . الأفضل
أن تطالبيني برفع رأسي كله .

- هذا إذا كان ذلك يفيدك . لكنك بداهة لن تعمل سوى أن تلهو به .

- أنت لطيفة ! يبدو عليك أنك لا تظننني إلى ذلك . لكن كل الناس

لاحظوا ذلك . إنهم ينظرون إليك كلهم .

- إنهم ينظرون إلى القبة التي تضعها يا كينت لقد لزمني حوالي عام حتى أعتاد منظر حمالاتك الصفراء .

- إنك محظوظة لأنك شاركت رجلاً يتمتع بذوق رفيع ... ومن الآن سانتظر كل يوم كتالوجات عن الموضة ... أراهن .

- كفى يا كينت يجب أن أتحدث معك .

- ثانية ؟ ربما عن هواء الريف .

سألته ثائرة :

- هل ستستمع إليّ ؟

- هانا مستمع . كلي أذان مصغية يا "سارا" تكلمي .

تنفست الفتاة بعمق . ثم قالت :

- أنا لا أريد أن أكلمك عن هذا الأمر . لقد اعترفت لك في هذه المرة ...

- أه ! عندما أعلمتني أنك ترغبين فيّ ؟

- لقد ندمت على هذا الاعتراف لأنني أخشى أن يكون سبباً في زعزعة

علاقاتنا المهنية ... وهو ما لا أرغب فيه ولا أتمناه بل إنني دائماً أخشاه .

أمسك كينت بيدها بكل رقة ثم قال :

- انظري إلى وجهي ؟ إنني جاد تماماً حالياً على الأقل بقدر ما

اعتزم مواجهة هذه الدراما التي أراها تنبت في ذهنك . نحن لا نعلم ما

قد يحدث في الغد وعبثاً نبحث عنه . ليتنا نتقبل الأمور كما هي . على

حالتها الراهنة . أنت تخلقين مشاكل بلا داع واعتقد أنك مخطئة على

طول الخط ... أما إذا اتضح أنك على صواب في هذه الحالة فسنعمل

ما هو لازم . لا تقلقي إلى هذا الحد . كل الأمور ستسير إلى ما فيه

الخير ... أعني بذلك يا "سارا" .

تفرست الفتاة طويلاً في عينيه متأثرة بلطفه وحنانه . وعندما غابرا

القهوة الصغيرة ، هبت رياح عاتية كانت تتخلل ملابسهما . فأسرعا

نحو السيارة وأخذوا طريق العودة .

وثناء مشاهدة "سارا" مناظر الريف تمر الواحد تلو الآخر أحست

بالحنين إلى الوطن .

ثم توالى فصول السنة .

بفارغ الصبر رد الفعل عندها .. وهذا ما كان يجعلها تجن .

قالت 'سارا' لنفسها : 'سوف أنتهي بالحصول عليه' .

وفي اللحظة التي كانت فيها 'سارا' تدور في مقعدها دخل 'كينت' .

سألته :

- ماذا تريد ؟

جلس على حافة المكتب وأجابها :

- 'إنني قادم لكي أذكر أن 'فاند لاي' يدعي أن هناك مشترياً مستعداً

لدفع مائة ألف فرنك أكثر إلى المالك . لكنني متأكد أنه محتال ... لأنه لو

كان عنده مشتر مثل هذا تحت اليد لما ضيع وقته في ملاحقتنا .

كان 'كينت' في ذلك اليوم يشبه أي رجل آخر . كان يرتدي قميصاً

بيج و'شورت' 'كاكي' ... كما أنه لم يتخل عن وضع القبعة الذائعة

الصيت التي كان قد وجدها في الكهف .

سألها :

- هل تنصتين إليّ ؟

وجهت 'سارا' نظرها إلى لهجته وملامحه التي تعبر عن الاستجواب

قالت بنبرة عادية :

- لا ! لكن يا 'كينت' هل الزبائن لا يبدوون بعض الشك في هذه القبعة ؟

- أنت صائبة في رأيك يا 'سارا' . كان ينبغي أن أفكر كثيراً قبل

الآن . 'إنني أراهم مشغولين بالقبعة لدرجة تلهيهم عن متابعة المساومة .

كان السيد 'أوجدين' يوجه نظره إليها أثناء توقيع العقد ... وكانت

أسهل عملية قمت بها ... ولم أقم بمثلها قبل الآن ...

- 'إنني مسرورة مادام هذا يرضيك . لكن ألا تعتقد أنه من الممكن أن

يشوه صورتك واعتبارك ؟

- أي اعتبار . أنتظري حتى تشاهدينني في سترتي الجلد . أستطيع

أن أقول لك : 'إنني بهذا أؤهمهم' .

الفصل الخامس

تركت 'سارا' الورقة التي كانت ممسكة بها عندما تحققت أنها غارقة في الأحلام . لكن ماذا سيحدث لها ... لم تشعر 'سارا' بهذا الارتباك إلا منذ هذه الأيام الأخيرة .

* * *

بعد مرور أسبوع على زيارة العقار . هذه الزيارة الطويلة العجيبة التي تركت عندها تذكراً لا يمحي ، لم يكف عن الاستمرار في التداول حول امتلاك هذا العقار . غير أنه لم يكن هذا هو الموضوع الرئيسي الذي يشغلها . ولا 'كينت' أيضاً في الحقيقة . إن تصرفاتها الشخصية هي التي كانت تقلقها أكثر ... لقد تغيرت علاقاتهما ... وكانت 'سارا' تقف دائماً على خط الدفاع في مواجهة 'كينت' .

لو كان دفعها إلى التفاوض في عملية ما لخرجت من الأمر دون حرج ... لكن ها هو 'كينت' لم يعد يأتي لرؤيتها ... لأنه كان ينتظر

التفتت 'سارا' وهي تأخذ ملفاً لكي تتصفح به بانتباه ثم قالت له بجفاف :

- والدليل أنك تشعر أنك مضطر إلى تصحيح موقفك .

أجابها 'كينت' وهو يلقي نظرة على الملف :

- أنت قاسية يا 'سارا' ، قاسية جداً . إذن متى سنقوم بزيارة منزل آل 'موريزون' ؟

رفعت الفتاة عينيها في اتجاهه وتنهتت بعمق ... وقد كانا قد استلما في التوقائمة الأثاث القديم الموجود بالمنزل القديم الذي يقع على بعد بضعة كيلومترات خارج المدينة .

وبما أنه غير مسكون كان لزاماً عليهما التأكد من حالته والعمل على تقدير نفقات الإصلاحات . كذلك أيضاً خريطة مفصلة عن إنشائه .

قالت وهي تنظر إلى ساعتها :

- في إمكاننا التوجه إليه بعد الغداء . لكن ليس أكثر من بضع ساعات . والآن السيدة 'دون' ستحضر في نهاية فترة بعد الظهر لكي اصطحبها لمعاينة هذا المنزل على شارع 'سويس' .

- حسناً . نستطيع أخذ سيارتي 'الشيفرولية' وننطلق بها على الطريق .

- بالتأكيد لا ! سناخذ سيارتي . بذلك نكون والثقين بأننا سنصل إليه .

قال لها 'كينت' وهو يميل قليلاً عليها :

- يا له من يوم ممتع يا 'سارا' الصغيرة . هيا نذهب إلى جمال ريف 'مونتانا' الساحر ... الهواء النقي الذي يداعب شعرك ... كل هذا ألا يجذبك ؟ بالنسبة لي فهو ينعشني ويخضعني لسحره ! وفي إمكاننا فتح هواية سيارتي .

ضحكت 'سارا' مظهرة موافقتها على أن العرض مغر .

ثم قالت :

- لقد نجحت يا 'كينت' . لكن لو كانت سيارتك تسلم الروح في أثناء السفر ، فلن أعفو عنك أبداً .

لأطف 'كينت' وجنتيها ثم قال :

- ضعي ثقتك في يا صغيرتي . لن يحدث لك أي مكروه مادمت بالقرب منك .

وفجأة لم تتأكد 'سارا' من أنهما كانا يتحدثان في أمر تنقل ... نظرت 'سارا' إلى عيني 'كينت' وناهت في سحر أزرق جعلها تشعر بأن قواها بدأت تفارقها .

قالت فجأة :

- ينبغي أن أكلم 'إيرما' .

تركت الحجرة واتجهت إلى المطبخ حيث وجدت المدبرة النشيطة مشغولة جداً ، صبت 'سارا' لنفسها كوباً من عصير البرتقال ثم استندت إلى الحوض .

سالتها :

- كيف حال 'مارلين' ؟

ودون أن ترفع عينيها من على عملها ... أجابتها 'إيرما' :

- أفضل من أمس . لكن هذا لا ينبغي بشيء إذ إن الحمى تذهب لتعود ثانية .

أحياناً تعثرها حالة (هذيان) الأمر الذي يزعجني من أجل الطفلة .

صمتت السيدة المسنة : حينئذ شعرت 'سارا' أنها ليست على ما يرام وكان هذا للمرة الأولى إذ إنها تعمل دائماً على إخفاء مشاعرها وكانت معتادة أن تقاوم كل ما يصادفها من صدمات .

تأكدت 'سارا' أنه مهما كان هناك خبر سار أو مهم فلن يعمل على تغيير حالتها .

سالتها :

- ماذا بك يا "إيرما" ؟

وضعت "إيرما" السكين والتفتت نحو الفتاة :

- ما رايك في إحضار الطفلة إلى هنا حتى أستطيع القيام برعايتها عندما تكون "مارلين" في حالة سيئة ؟
الطفلة ... هنا ؟

الطفلة في منزلها ... وكان هذه الفكرة قد ضربتها بعصا . إذ كانت منذ سنوات تباعد عن الاتصال بالأطفال . الأمر الذي كان يجعلها تعيش في فكرة أنها لا تحبهم وأنها لن تعمل أبداً على أن يكون لديها أطفال : لدرجة أنها كانت تقنع نفسها أن هذا قد يلحق ضرراً بمهنتها.

كما أنها كانت تقول لنفسها : "بعد كل شيء لقد تغيرت الأيام والأزمنة تبدلت والعادات تطورت ولم يصبح الحصول على الأطفال أمراً حتمياً . لأن في أيامنا هذه في إمكان السيدات أن يقمن بالاختيار... ولا يشعرن بنقص في أنوثتهن عندما تقرررن عدم الإنجاب".

كانت هذه القاعدة تبدو لها صحيحة لدرجة أنها لا تريد الاصطدام بطفلة تحت سقفها .

إن الأحداث تتوالى ... هكذا كانت "سارا" تفكر وهي تمرر يدها في شعرها ... إنها لم تصل إلى حل للمشكلة ... كيف ستستطيع التركيز في عملها ، وهي تعلم أن متعة محرمة تحوم في منزلها ؟
لم يكن في استطاعة "سارا" أن توافق . ستحصل "إيرما" على كل الوقت اللازم لها .

لكنها لن تحضر الطفلة ... وبالرغم من أن "إيرما" تفخر بانها لم تتغيب يوماً واحداً عن العمل إلا أنه كان لابد من إيجاد حل . أرذفت

"إيرما" بنبرة واثقة :

- سوف أضع الطفلة في مكان منعزل .

وقفت "سارا" منتصبية ، شبكت ذراعيها مظهرة جفافاً في قسمات وجهها وأخذت تثبت النظر على المدبرة .
إلى أن أضافت هذه الأخيرة :

- لن تشعري بوجود الطفلة في المنزل ...

حينئذ خجلت "سارا" من نفسها ، فهل وجود طفلة إذا تسببت في تغيير بسيط في المنزل يتطلب كل هذه التوسلات ؟

- المعذرة يا "إيرما" سامحيني . أنا لم أقصد أن أبدو جافة ، فقط غاية ما في الأمر أنك فاجأتني ... لماذا لا ؟ مادمت تجدينه أمراً لازماً .
أجابت "إيرما" بنبرة إخلاص :

- شكراً جزيلاً . إن الأطباء وإن كانوا يعرفون كثيراً من الأمور من خلال سنوات الدراسة الطويلة فهم دائماً يعلمون مرتين أقل مما تعلمه أمي عن مشاكل السيدات .

وكان هذا هو الموضوع المفضل عند المدبرة . حدث أنه ذات مرة سالتها "سارا" عن تعريف محدد وكانت قد اكتشفت - الأمر الذي أضحكها ودهشت له - أن أعراض الألام النسائية تبدأ من ألم الراس إلى "الشيزوفرانيا" المتقدمة .

إن المرأة كائن عجيب .

سالتها "سارا" :

- إذن أنت تعتقدين أن الأمها من مصدر نسوي ؟

- أي إنسان موهوب بالإدراك السليم يعرف ذلك ... كم عانت "مارلين" من هذه الناحية إذ كانت حساسة لهذه الحالة .. لقد علمت أنها يوم أن أصبحت سيدة قد عانت الكثير .

كثيراً ما كانت "إيرما" ترد هذه المعلومة وكأنها تتلوها على المستمعين .

وكانت "سارا" قد حفظتها عن ظهر قلب لكن المفروض أن تستمع إليها في صبر .

- كانت "مارلين" قد ذهبت إلى حديقة ملاه في "كاليفورنيا" ... ولما كانت قد فقدت أصدقاءها أنهت يومها مع بحار في قطار الأشباح . ولما أعلمتني أختي "فوتسيل" بهذا الخبر قلت في الحال ستعاني مارلين مشاكل صحية طوال حياتها ... "هارمين" زوجها طيب جداً لكنه ليس سوى طفل ولا يعرف كيف يتصرف مع "مارلين" .

استمرت "إيرما" في غسل الخضراوات واكملت :
- وكانا عند زواجهما يبدوان كحدثين ... لذلك وعدت أختي أن أسهر على راحتها ... لم يكن الأمر سهلاً ... لأن الشبان لهم هذه الأفكار .
- ماذا كان عمرهما وقتئذ ؟

- هي كانت في الحادية والعشرين وهو في الرابعة العشرين .
- ليسا طفلين صغيرين هكذا جاء تفكير "سارا" .
- وهل تأكد الطبيب من أنها حالة طمث عادية ؟
- الأطباء ! إنهم قالوا .. لابنة عمي "وينيفريد" إنها تعاني فيروسا في الدم .

كانت هذه هي القصة المفضلة الثانية عند مديرة المنزل . وقلت لها وقتذاك : "ويني" صدقيني إنه ليس فيروسا في الدم . إنها إصابة في المبايض .

وماذا قال لها الأطباء في الأسبوع التالي ؟
أجابت "سارا" :

- إن ما عندها هو إصابة في المبايض .
قالت "إيرما" مسرورة :

- بالضبط ! ومنذ ذلك الحين و"وينيفريد" تعلمت أن تصغي إلي تماماً مثل "هارولدين سمپسون" ...

قالت "سارا" في داخلها "يا إلهي ... ها هي المعلومة رقم ثلاثة" .
ولحسن الحظ قبل أن تسترسل "إيرما" في الحديث إن الجرس وبالتالي جنب "سارا" من سماع قصة "هارولدين" ... كانت "إيرما" مملعة بموسوعة من هذه القصص جعلت "سارا" لم تعد تحتل الإصغاء إليها .

كانت "سارا" قد أفرغت قدحها بعد أن غادرت المديرية المطبخ .
كانت "إيرما" بالقرب من "سارا" منذ عامين : إذ منذ أن توفي زوجها منذ بضع سنوات كانت قد تطوعت لخدمة "سارا" حتى لا تبقى بدون عمل .

كانت هذه السيدة قانعة بحياتها التي كانت خالية من التطلع إلى التطور .

ولم تكن "سارا" تعرف من أسرة "إيرما" إلا أختها "فوتسيل" وابنة أختها "مارلين" لكن "إيرما" كانت تشعر أنها مسؤولة عن الاهتمام بالأشخاص الذين يحيطون بها .
- هانت !

انتهضت "سارا" عندما رأت "كينت" يدخل . اتجه نحوها وحاول أن يحيطها بذراعيه قائلاً :

- لن تهربي مني هذه المرة يا "سارا لوف" .
قالت له :

- كف عن سخافاتك !

حاولت "سارا" الابتعاد عنه لكنه رفعها وأجلسها على الحوض .
قالت معترضة :

- دعني أنزل !

- ألم يسبق لأحد أن حكى لك قصة : الأميرة والبسيط ؟
- كينت !

- حدث في ذات مرة أن أميرة جميلة كانت تعيش في بلد بعيد .
وكان هذا البلد يحرم الضحك .. كانت قد قرأت بعض المعلومات عن
الضحك لكن بما أن أحدا لم يرها كيف تعمل ، كانت تعتقد أنها
أسطورة .

- "كينت" من فضلك ...

- انتظري إني قاربت الوصول إلى أفضل ما في القصة . كانت هذه
الأميرة تنزه ذات يوم في حديقتها . كانت الحديقة حزينه لأنه لا
يوجد من يضحك فيها . وقد ثبت علمياً أن المزاج الحسن يساعد على
نمو النباتات . بالاختصار كان هذا اليوم عيد ميلادها . كانت تفكر
كيف تقيم حفلاً وتدعو إليه الناس بدون مظاهر البهجة والمرح . لم
تكن الأميرة تعلم أنه في نفس الوقت كان الفتى البسيط يقاوم التنين
لكي يحصل على إعجابها وينال رضاها . وأخيراً انتهى من قتل
التنين وكل الوحوش التي كانت تحاول أن تعيش في الحديقة . تلاقى
نظراتهما ... ثم تلت فترة صمت طويلة . ثم تقدم نحوها و ... لأطفالها
هكذا .

صاحت "سارا" وهي تحاول إبعاد يديه :

- توقف يا "كينت" !

قال في الحال :

- حسناً جداً .

وضع "كينت" يديه حول عنقها وقبلها برقة . لقد اختفى المرح لتحل
محله مقاومة عنيفة .

كانت "سارا" تحاول أن تدفعه من كتفيه . لكن - خارجاً عن إرادتها -
امسكت "سارا" بوجهه في يديها لكي تجذبه أكثر إليها .

لم يكن في إمكانها أن تخفي الحقيقة : إنها كانت منتظرة هذه
اللحظة طوال الأسبوع ، ولم تقدر أن تمتنع عن أن تطلق تنهيدة

سعادة .

تمتم "كينت" :

- هل قلت شيئاً ؟

أجابته :

- لا ، لا اعتقد . ماذا ستخيل يا "كينت" ؟

- خيل إلي أنك كنت تقولين : "آه يا "كينت" كم أنت رائع ! أتمنى ألا

تكف عن تقبيلي" قل لي يا "سارا" إذا كنت أقوم بتكوين أفكار .

قدمت له "سارا" ابتسامة رائعة .

ولاحظت خصل شعره الأشقر وهي تقبله .

ثم قالت :

- لن أعترف لك .

وضع جبهته على جبهتها ونظر في أعماق عينيها .

قال مؤكداً :

- لكن أحدا ما قال هذا ، ربما أكون أنا ...

جلسا فترة قصيرة في انسجام لأن "سارا" صاحت عندما سمعت

باب المدخل يغلق :

- "كينت" "كينت" "إيرما" عائدة .

قبلها "كينت" ثانية قائلاً :

- يجب عليها أن تنتظر دورها .

أخيراً لما استطاعت "سارا" أن تتكلم قالت :

- لا تمزح يا "كينت" . ماذا ستفكر عندما ترانا في هذا الوضع ؟

- سوف تقول في نفسها ببساطة : إن فتاة رائعة تسعد بتقبل

قبلات رجل جذاب ، ليس أكثر من ذلك .

- وإذا وجدتني "إيرما" جالسة أمام منضدة العمل في هذه الحالة

إني أرفض تحمل المسؤولية .

ولما عادت مدبرة المنزل إلى المطبخ كانا يجلسان في تعقل الواحد إلى جانب الآخر ، وهذا الأخير كان ممسكاً بمبشرة جين قائلاً :

- بالتأكيد إنه أغرب جهاز في المطبخ إنه هو الذي يتسبب في أغلبية الإصابات في مطابخنا الأمريكية .

ثم ابتسم إلى "إيرما" واستطرد :

- إذا كنت في احتياج إلى مزيد من المعلومات الخاصة بالأمان أثناء القيام بأعمال المطبخ فإخبريني وسأوافيك بها .

أخذت "سارا" تقهقه . لكن المدبرة لم تلتفت إليهما واستمرت في عملها حتى فرغت من إعداد وجبة الغداء .

نهض "كينت" وأخذ يدور حول "إيرما" محاولاً سرقة جزرة .

ثم سالها :

- متى سنتكلم باكثر جدية يا "إيرما" ؟

- عندما تطير الغربان بالعكس . ربما حينئذ أصغي إلى ممثل رديء مثلك .

قال لها وهو يهز رأسه في حزن :

- أنت لست جادة . ينبغي أن نكون صادقين أكثر من ذلك في علاقاتنا يا "إيرما" . أنت تسخرين دائماً وبدون توقف من هذا القروي المسكين : الذي هو أنا .

ثم غادر المطبخ وهو يغمز بعينه لـ "سارا" .

ولما شعرت "سارا" أن الهدوء قد عاد إليها عادت إلى مكتبها وإن كانت أفكارها بعيدة عن عملها . كان ينبغي في هذه اللحظات أن تكسر عنق "كينت" لأنه حرك حياتها الهادئة ... مع أن الأمور كانت تسير أفضل من الآن ... لماذا عمل على قلب أسس شركتهما ؟ كان لزاماً عليه الآن تكثيف الطاقة . لكي يركز على عمله .

تنفست "سارا" : إنها كانت رافضة تماماً هذا الوضع . أعلنت

الحرب . أخذت ملفاً وعادت إلى العمل .

وبعد تناول الغداء أخذوا اتجاه شمال الـ "بيلينجز" في سيارة "كينت" "سارا" كانت تتفكه بسيارته وهو كان يرد ببراهينه المعتادة . كان يرتدي سترته الجلد ويضع على رأسه القبعة ... في داخلها أيدت "سارا" مظهره هذا لأنه يهبه بعض التخفي .

إن الجولة حول المنزل استغرقت ساعتين تقريباً . هذا المبنى القديم الذي يرجع إلى خمسين عاماً كان ذا فن معماري أصيل . كان على "سارا" إيجاد المشتري الجيد .

قد يستعيد هذا المسكن فخامته بقليل من الذوق الرفيع وبكثير من المال .

وخلال تفقدهما للعقار كانا يسجلان كل نقطة قد تتسبب في إبداء ملاحظات من قبل المشتري . بدءاً من السقف إلى نظام الكهرباء .

وعلى طريق العودة كانت "سارا" تفكر في المنزل الذي تركاه لتوهما . حتماً إن المساومة مع الزبائن كانت أمراً ضرورياً .

لكن ما كانت "سارا" تحبه أكثر هو : زيارة واكتشاف العقارات . بدأت السيارة فجأة تبطئ ... كان المحرك يصدر صوتاً ... ثم توقفت تماماً . وخلال لحظات النفثا الواحد نحو الآخر .

- مستحيل يا "كينت" ! أنت لا تستطيع أن تحدث لي ذلك .

قال ببطء :

- هم ... هم .

رفعت "سارا" عينيها نحو السماء .

ثم أريدت :

- هذا كل ما تجد لتقوله لي ؟ نحن الآن على بعد كيلومترات من

المدينة والشئ الوحيد الذي وجدته لكي تجيبني به هو : "هم هم" !

- وما رأيك في "آي" ؟

- كينت !

قال وهو يبتسم :

- لا تقلقي يا "سارا" . ما هما إلا دقيقتان وستكون السيارة قد أصلحت تماماً .

سألته مرتابة :

- هل حدث لك هذا قبل هذه المرة ؟ ولماذا صممت على اني اركب سيارتك ؟

- لم يكن نفس العطل بالتحديد . لكن مهما كان الامر فاني كفيل بالإصلاح . انا متأكد من ذلك .

خرج "كينت" من السيارة وهو يقهقه . وفي أقل من خمس دقائق كان قد وضع حداً للمشكلة .

- حسناً لنقم بعمل محاولة .

جلست "سارا" أمام عجلة القيادة ... امتنع المحرك عن العمل . أمسكت "سارا" بشدة عجلة القيادة لكي تصرف غضبها ثم وجهت إلى "كينت" نظرة سوداء .

أغلق الكبوت وجفف يديه ثم أتى بالقرب من باب السيارة وانحنى إلى الداخل ثم قال :

- هذا ما كنت أخشاه . ثم حول نظره .

- كينت ؟

- لقد مررنا بمنزل صغير على الطريق . سأنهب إليه سيراً على قدمي وسأنادي "سليم" . إنه ملك الميكانيكيين .

ثم قال بنبرة ثقة :

- سوف يصلح لنا هذا العطل في لمح البصر .

قالت "سارا" من بين أسنانها :

- انا لا أثق بك . وليست لي ثقة بسيارتك ايضاً . اما بالنسبة

لصديقك "سليم" ...

قال وهو يبتعد :

- الهدوء . أنت تأخذين الأمور بجدية بالغة .

أسندت "سارا" رأسها إلى المقعد وتنفست . وفي ذات يوم كانت تقتله هذا مؤكداً .

لا ! هكذا تراجعت لأنه عندما تقبل "كينت" صديقاً وشريكاً يجب قبول عيوبه .

فجأة اعترى الفتاة إحساس بأنه إذا فارقتها "كينت" فلن تستطيع الضحك بمثل هذه السعادة .

ثم عاد "كينت" بسرعة أخاذه .

أعلن وهو يجلس إلى جانب "سارا" :

- كل شيء قد أصلح .

لم تتفوه "سارا" بكلمة تاركة الصمت يحدث هوة بينهما . كانت تحب "كينت" وتتغاضى عن أعيبه . لكنها قد لا تسهل له الأمور .

أردف "كينت" أخيراً :

- يا له من يوم جميل . الشمس ساطعة والطيور تغرد ...

أمسكت "سارا" بمبرد أظافر وبدأت العمل به لكي تقطع الوقت . أما "كينت" فقد مال عليها حتى يتمكن من رؤية يديها عن قرب .

ثم ممسكا بيدها قال لها :

- هل رأيت أن طلاء أظافرك تقشر .

ضربته "سارا" على قبضة يده :

- هذا لا يعنك !

- إنني سعيد لأنك عدت إلى التحدث معي . لقد افتقدت ذلك طويلاً .

- انا لا أرغب في الكلام معك ! لماذا تقترب مني ؟ "كينت" ...

"كينت" لم يصغ إليها بل استمر في ملاطفة عنقها وشعرها ثم تقدم

لكي يقبلها .

- "كينت" ! أرجوك ...

- نعم . أعددك أنه من الآن وحتى خمسين عاماً سافكر بصدق في الامتناع عن هذه اللعبة .

أغمضت "سارا" عينيها مستسلمة لمداعبة أمواج المسرات . عندما قبلها "كينت" كان من الصعب عليها أن تتذكر أسباب مقاومتها العنيفة ... كانت وقتئذ محتمة بين ذراعيه القويتين .

تمتم "كينت" :

- "سارا" . أريد مصارحتك بشيء صغير . أريد أن أعترف لك ...

قالت ضاحكة :

- يا له من مظهر يدل على الذنب ! هل اختلست بعض أموال الشركة؟

أجابها وقد بدت عليه الهزيمة :

- لا !

- إنك تبدو جاداً . ماذا حدث ؟ هل وجدت جثثاً في الكهف ؟ هل طردوك بـ ...

قاطعها بقوله :

- أنا لم اتصل هاتفياً بـ "سليم" .

- بالتأكيد أنت لم تطلبه ! لأنك ذهبت إلى هذا المنزل واستخدمت تليفونهم . أنت ... أنت لم تتصل بالتليفون ؟

- لا تغضبني ولا تثوري . أنا أردت تماماً تدبير فرصة لقاء على انفراد . أنا لم أتوقع عطل السيارة لكنني قلت لنفسني ... لم لا ؟

قذفته "سارا" بنظرة . وبدون أن تنطق بكلمة خرجت من السيارة وسارت في اتجاه المنزل الصغير الذي كان "كينت" أتياً منه .

خرج "كينت" بدوره وصاح :

- "سارا" . انتظري . لا داعي للعناد . أعلم أنه ما كان يجب عليّ ...

أقدم لك اعتذاراً ! عودي وسانفذ كل رغباتك . مزقي قلبي . دوسي القبعة بقدميك ...

من الممكن أن يكون "كينت" جاداً غير أن "سارا" لم تكن تشعر بصدق نبراته . توقفت وفجأة أسرع "كينت" لكي يلحق بها . التفتت .

- أعطني حذاءك .

- اسمعي يا "سارا" ...

- الفردتين .

- أطاعها "كينت" . وقذفت فردة إلى أبعد ما يمكن ناحية اليسار من الطريق والأخرى على الجانب الأيمن . ثم واصلت السير .

- "سارا" ... "أي" ! انتظريني ! بهذه الطريقة ستمنعيني من السير حتى أصل إلى المنزل ، اليس كذلك ؟

استمرت "سارا" على الطريق وهي تنظر أمامها ... وهي تحاول إخفاء ابتسامة عريضة كانت تنير وجهها .

انهما سوف يكشفان عن ارتباطهما ببعضهما بعضاً حتى يصبحا
محبين .

وعندما اخذا بين ذراعيه وأغرقها بالقبلات في فترة بعد الظهر
عندما كانا في السيارة لم تبد "سارا" أقل اعتراض .

سواء اكان حبهما الساذج ينمو تدريجياً حسب رغبات "كينت" ، او
كانت تريد أن تضع حداً لذلك ... كانت "سارا" لا تعتبر نفسها فتاة ذات
مشاعر ، لكن منذ فترة وجدت نفسها وقد غيرت رأيها . لأن "كينت"
عرف كيف يوقظ فيها رغبة مشتتة .

كانت الفتاة تحاول نزع كل الأفكار من ذهنها . لكنها كانت تعود
دائماً إلى تلك الليلة التي كانت فيها قريبة منه جداً . عندما كان يمسك
بيديها ويقبلهما ... لأبد وأن تكون فرصة لقاء هذه الليلة قد تركت
بصمة عاطفية قوية عند الفتاة .

أغلقت "سارا" عينيها ... وأصبحت حالياً تمارس أحلام اليقظة!
لماذا كانت تعمل على صد محاولاته ؟ لن يعمل "كينت" أبداً على
إيذاها . إذ إنه ليس من هذا النوع الذي يجعلها تنال .
إن هذه الجاذبية قد لا تكون إلا امتداداً لصداقتهما .
لكن لم يكن الأمر بهذه البساطة .

شيء ما كان يخيف "سارا" وإن كانت لا تستطيع معرفته بالتحديد...
كان ينبغي أن تبتعد وأن يصفو ذهنها حتى تتمكن من فحص الموقف .
أه لو أنها فقط توصلت إلى اكتشاف ما يخيفها لاستطاعت معالجته...
إن ، ما العمل ؟ أي قرار ينبغي أن تأخذ ولم تكن قد تفحصته عن
قرب ؟ هل يجب عليها أن تصبح فتاة أخرى في حياة "كينت" أم أنه
يلزم الاستمرار في المقاومة ؟

وهل ستوافق على أن تراه ينتقل باهوائه من فتاة إلى أخرى...؟
كانت هذه الفكرة الأخيرة تضايقها ، ولم تكف "سارا" عن وضع كل

الفصل السادس

جلست بارتياح في مقعد كبير ذي مساند أمام المدفأة ، ظلت "سارا"
تراقب اللهب ما يقرب من ساعتين .

كانت تبتسم عندما تذكرت منظر "كينت" وهو يحبو خلفها في
الجورب الذي كان قد عثر عليه .. وعندما تتراءى لها صورة وجهه
كانت تتركها .

كانت "سارا" قد اعتزمت حسم الموقف منذ قضاء عطلة نهاية
الأسبوع في العقار .

لكنها كانت عاجزة عن أن تخادع نفسها : إذ إن "كينت" لن يتركها في
سلام ... كان قد أخضعها إلى نوع من غسيل المخ ... وكان تأثيره
عليها يزداد يوماً بعد يوم ... كان ينتهز أدنى فرصة لكي يقبلها ...
وأصبحت "سارا" تنتظر حالياً قبلاته بفارغ الصبر .

من جانبه كان "كينت" يعمل رويداً رويداً على جعلها تعتاد فكرة

الاحتمالات قبل أن تندفع في الحياة ...

وكان الحذر لا يولد عندها تذكارات ممتعة . كان الحذر هو رفيقها الوحيد الذي كانت تستيقظ معه كل صباح .

كان عليها أن تتشجع دفعة واحدة لأن اللعبة تستحق ذلك .

كانت أفكار "سارا" تسيطر عليها لدرجة أنه كانت تلزمها لحظة طيبة حتى تنتبه إلى أن الجرس يرن ... نظرت إلى ساعة الحائط الذهبية وهي تمر أصابعها في شعرها : إنها الساعة التاسعة .

وعندما فتحت الباب ولمحت "تيد" استندت إلى المقبض وكادت ساقها تخوران تحتها . إنها لم تره منذ أن كانت مع "كينت" في عطلة نهاية الأسبوع ... وخجلت لأنها منذ ذلك الحين لم تعطه أدنى فكرة .

لقد بدا هذا الشخص غريباً في نظرها حالياً .

وقف يتفحص قميص النوم الذي كانت ترتديه ووجهها الخالي من المساحيق ثم قال في هدوء :

- صباح الخير يا "سارا" . أرجو ألا أكون قد أيقظتك .

- لا ! بالتأكيد . ادخل يا "تيد" .

جلسا في مواجهة المدفأة وبادرها "تيد" بقوله :

- أسف لأنني لم أعمل على مقابلتك قبل الآن .

كانت "سارا" تشعر بالضيق .

كانت . تعلم أنه منتظر من ناحيتها رد فعل . إجابة ... لكنها لم تجد ما تقوله له .

وامام صمتها استطرد "تيد" :

- أعتقد أن كلينا محتاج إلى تفكير .

- نعم .

هكذا فكرت "سارا" . لقد فكرت كثيراً لدرجة أنها نسيت تماماً .

ثم تمننت من كل قلبها لو أن حياتها عادت إلى مجراها الطبيعي

الذي كان قبل لقائها بـ "كينت" في عطلة نهاية الأسبوع .

لقد تعقد الموقف ، لأنها في الواقع كانت هي و"تيد" يكونان ثنائياً محباً . أما "كينت" فكان صديقها وشريكها ليس أكثر من ذلك .

- يسعدني أن أراك يا "تيد" . هل حضرت مادبة العشاء ؟

- نعم . وعرضوا علي شركة .

قالت بصديق :

- رائع ! يا "تيد" . يجب الآن أن نحتفل بهذا الخبر . لقد فرغ

العصير من عندي . هل يكفي قدح شاي ؟

نهض "تيد" من على الأريكة التي كان جالساً عليها . واقترب من

المقعد الذي تجلس عليه "سارا" .

ثم قال :

- أنا لم أت من أجل الاحتفال بخبر أو التحدث عن عملي . "سارا"

إنها اللحظة التي يجب علينا أن نتفاهم فيها . لقد افتقدتك طويلاً .

"مسكين يا "تيد" . هكذا فكرت "سارا" وهي تنظر إليه ... إنه لا يعرف

أي وضع يتخذ ولا كيف يتصرف حتى يخضعها لسحره ... كان "كينت"

بالعكس يعلم كيف يلاطفها ... وكيف يقلب نظام حياتها وكيف يجعل

طيفه يلاحقها ... وكان أحياناً يلزمه أن يجثو أمامها دون أن يبدو لها

هذا أمراً شاذاً ... غير أن "تيد" ليس من هذا النوع من الرجال .

تحققت "سارا" حينئذ أنه ينتظر إجابة .

قالت وهي تشير له إلى المقعد :

- اجلس يا "تيد" . أنت على حق . فعلاً يجب أن نتكلم .

أجابها :

- أنا لا أحب هذه اللهجة ... "سارا" إني أراك أجمل من أي وقت

مضى ... كيف تسير أحوالك ؟

كانت "سارا" ترغب في البكاء لأنها كانت تجد صعوبة في تقبل أن

يصبحا مضطربين إلى تبادل هذا النوع من الأحاديث العادية وإن كانت
"سارا" لم تكن عاشقة لـ "تيد" إلا أنهما كانا صديقين . وحتى لقد كان
"كينت" غير هذا الموقف .

قطع "تيد" فترة الصمت :

- "سارا" ؟

- المعذرة ... أنت تعرف كيف تشغل الأعمال الإنسان . إن الأمور
تسير على ما يرام ... بل إن مشاريعنا أصبحت في تقدم لأننا عزمنا
"كينت" وأنا على شراء منزل جديد .
قال بنبرة ساخرة :

- أه ! ستقولين لي متى ستفتحان ومن جانبي ساتكلم عنه في
محيطي .

- أمرك عجيب يا "تيد" !

نهض ثم أمسك بيديها لكي يجذبها إليه . ثم قال :

- إنك صائبة في قولك . لأنني على كل حال لا أرغب في التحدث .

ثم أمال رأسه واقترب بشفتيه منها وألقى إليها قبلة . حاولت
"سارا" - وكان ذلك دون جدوى - أن تعطي نفسها إحساساً بالرضا .
لم يكن لقبلة أي تأثير محرك لعواطفها .

عمل "تيد" على تشديد قبلة وقد اختارت "سارا" أن تتركه يتصرف ،
أكثر من ذلك لقد فكرت في جعله يذهب بها إلى أبعد من ذلك ... إذ كانت
بذلك تتمنى أن تطرد بذلك "كينت" من فكرها ... لكن هذه الفكرة ما لبثت
أن اختلقت في الحال ... كانت "سارا" تشعر أنها عاجزة عن تحقيق أمر
كهذا لن يفيد هذا شيئاً . كانت تحاول أن تدفعه .

كان "تيد" يحمل مشروعات شتى في ذهنه . وضع يده في شعرها ثم
عمل على فتح شفتي "سارا" .

التفتت إليه وقالت :

- يا "تيد" . يجب أن نتكلم . إن الأمور لن تتقدم على هذا الحال .

تركها "تيد" ورجع بضع خطوات .

ثم علق في هدوء :

- كل شيء قد انتهى بيننا .

- إنني متألمة جداً . لكن لك الشجاعة الكافية حتى تعترف بأن كل
شيء قد انتهى منذ هذا العشاء .

- ربما ! لكن ربما إذا حاولنا بأكثر قوة . إذا قمنا بعمل بعض
الامتيازات ربما نستطيع البدء من جديد .

- هل ينبغي القيام بمحاولة أقوى من ذلك ؟ اليس الحب ظاهرة
طبيعية ؟

تجمدت ملامحه ثم قال :

- لم يخطر ببالي أنك من النوع الحقود .

كادت "سارا" تعترض لكنها تراجعت . ربما كان في احتياج إلى
اعتذار على تحامله بتخليصه من حالة مزاجه الحاد ؟

بدأت تشعر ببعض المتاعب في محاولة التفاهم على هذا النحو مع
"تيد" . أما بالنسبة لها فقد كانت الأمور واضحة جداً .

رن الجرس مرة أخرى . وبعد أن وجهت إلى "تيد" ابتسامة فاترة ،
لحقت بالباب وقد اعترتها قشعريرة : إنه "كينت" .

أحست "سارا" بعودة الحياة إليها عندما تلاقت نظراتهما .

قال قبل أن يلقي التحية :

- لقد اقتنيت المع فكرة في حياتي .

أجابته وهي تبسم بسرور :

- ادخل يا "كينت" :

قال :

- قد لا تصدقين ... سلام يا "الستون" . يبدو أنني عرفت سيارتك .

ثم سال الفتاة :

- هل أنت مستعدة يا 'سارا' ؟

- للتوجه إلى أين ؟

- إلى مهرجان سنوي .

سألته مرتبة :

- ماذا تقول ؟

- مهرجان سنوي نقيمه في المنزل ، ستتوافد الجموع من أربعة أركان المدينة لاكتشاف جاذبية 'مونتان' الجديدة .

- وما نوع المهرجان ؟

- لا أهمية لذلك . إنه عيد ميلاد 'دينجو' اسبوع ارنب 'زيلاند' الجديدة ... اليوم القومي للخليج الصغير . على أن نقوم بعمل دعاية على نطاق واسع ... حتى يتم الحفل . والناس سيقدرّون الأصالة . كل ما علينا القيام به هو ...

قاطعه بقوله :

- ألا تستطيع التحدث في هذا الأمر اثناء ساعات العمل ؟

اضاف 'تيد' :

- 'سارا' وأنا كنا نناقش موضوعاً مهما .

قال 'كينت' بنبرة أسف :

- هل أزعجتكما ؟ حسناً استمرا . سانتظر حتى تنهيا حديثكما .

نظرت 'سارا' بأسى إلى 'تيد' وأضافت :

- أعتقد أننا تناولنا كل جوانب الموضوع .

وقف 'تيد' براقبها لحظة ثم أسرع بالذهاب إلى الباب . وكانت 'سارا' تنظر إليه وهو ينصرف وكله ندم بعد أن تحقق أن كل شيء قد انتهى وبعد أن فهم إلى أي حد كانت 'سارا' تعتمد على وجوده .

كان 'تيد' فرصتها الوحيدة التي تمكنها من التهرب من العمل . في

الواقع لم يكن هذا صحيحاً .

لقد كان 'تيد' ذا أهمية لأنه كان لا يربك سير الأعمال ، كانت 'سارا' لا تفكر فيه اثناء النهار وكانت قد وضعت تحت باب 'تسليه' . كانت تقوم بزيارته من حين لآخر . والآن وقد اكتشفت التحول الحقيقي للاحداث شعرت 'سارا' بالخجل من نفسها .

ومنذ انصراف 'تيد' لم يتفوه 'كينت' بكلمة إن لم يكن مزاحه المعتاد عن الناحية القانونية ... وهذا كان لا يهمها ... وبعد أن جمعت احاسيسها التفتت 'سارا' نحوه .

وإن كان 'كينت' يبدو هادئاً إلا أن الغضب كان يظهر في عينيه ... وقد تأثرت بنظراته . لم تتمكن من نطق كلمة واحدة ... لأنها لم يسبق لها رؤية 'كينت' في هذه الحالة .

تمتمت بنبرة أسي :

- 'كينت' ؟

في قفزة كان أمامها . لاطف بيد مرتجفة شعرها قبل أن يمسك بذقنها . ثم وضع أصبعه على شفثيها حتى جعلهما تجفان وتؤلانها ... كانت 'سارا' لا تعرف كيف تتصرف وكانت تنظر إليه في خجل .

قال لها بصوت منخفض :

- هذا التصرف الذي قمت به لم يكن جيداً . لقد خدعته يا 'سارا' وهذا ادهشني بالنسبة لك .

- أنا لا افهم شيئاً . ماذا تقصد بكلامك هذا ؟

قال موضحاً :

- لقد سخرت من الجميع . ومن 'تيد الستون' ، ومن نفسك ومني . ولن أدع لك فرصة الاستمرار يا 'سارا لوف' .

حولت نظرها عنه لكي تتجنب هاتين العينين الزرقاوين اللتين كانتا

تهديداتها .

قالت معترضة :

- إنني أعرف "تيد" منذ ستة أشهر . لماذا أصبح الوضع مختلفاً الآن؟

ثم ممسكاً بذقنها أجبرها "كينت" على النظر إليه .
وقال :

- لأنني أعلم الآن أنه الذي ترغبين فيه .

حاولت "سارا" أن تهرب منه ... غير أن "كينت" لم يمكنها من ذلك .
قائلاً :

- لا ، سنعمل على تسوية هذا الموضوع الآن ، لن تهربي مني .
صاحت :

- اتركني .

- قبل كل شيء . لنتكلم عن أحلامك يا "سارا" . تلك التي تزعجك إلى هذا الحد . لم تدعيني استجوبك في هذه الليلة المشهورة . لقد سررت لي كل شيء بالتفصيل ... ولم يكن الأمر يخص حالتك النفسية بقدر ما كان يصيب هذا "كينت" الطيب المسن في قلبه . منجذب ومعاقب ، هذا كل ما كنت تريدين .

تمتت "سارا" وهي تتنهد :

- لا ! ، أنت ... أنت الذي دفعتني إلى الكلام .

- اه ! حسناً ! لكن كيف ؟ هل عذبتك ؟ لا ، بالتأكيد لم أقرب منك ؛ أنت التي اعترفت بنفسك لأنك كنت تعلمين ما قد يكون رد الفعل عندي . أنا لا أؤنبك ولا أذم تصرفك ، لكن ما رأيك الخاص في ذلك ؟
خففت "سارا" عينيها .

- "سارا" . توقفي عن التراجع دائماً أمام الحياة ! تقبلي أنك كنت تتمنين ما حدث في المنزل في الليلة الماضية . كنت تودين أن أخذ

القرار عوضاً عنك . إنك فتاة جذابة جداً غير أنك ترفضين الاعتراف بذلك بإغراق نفسك في العمل . أما ما تنتظرينه بفارغ الصبر فلا يتحقق إلا في الأحلام .

قالت وهي غير مقتنعة :

- إنها ليست حقيقة .

- بلى ! لقد تابعت نمط حياتك خلال عامين . وكنت أعمل على تقبله اعتقاداً مني أنك إن كذبت فهو على نفسك . غير أن الآن وقد علمت أنك كذبت عليّ أنا أيضاً ... أنت تعرفينني جيداً حتى تعلمني أنني لا أستطيع كبت مشاعري .

خفص "كينت" رأسه ببطء ثم قبلها لكن "سارا" كانت لا تستطيع قبول توالي هذه الأمور وحاولت الهرب منه ثانية .
امسك بها قوياً ودفعها حتى لاصق ظهرها الحائط .

تمتت الفتاة :

- لا يا "كينت" . ينبغي أن نتوقف عند هذا الحد .

- هل هذا هو حقاً ما تريدين ؟ إن يدي ليست موضوعة عليك بعد يا "سارا" . أخبريني حقاً إذا كانت هذه هي رغبتك الصادقة .
أريد سماعك وأنت تقولين : لي إنك غير متحاملة عليّ . قولي لي حقاً : "كينت" أنا لا أريد أن تحبني وساعدك تقعين .

فتحت "سارا" فمها ، لكن الكلمات لم تسعفها . إذ كانت قد ارتبكت لهذه التجربة الأخيرة ... خففت الفتاة عينيها في خضوع وامسك "كينت" بوجهها بين يديه .

ثم أردف بوداعة :

- لا تظهرني بهذا الشكل . إنك لا تفهمين يا "سارا" ؟ أنت لم تخسري ، بل لقد كسب كلانا . لقد تركت لي فرصة مشاهدة بعض مظاهر حياتك . لكنني لا أستطيع الاكتفاء بهذه المعلومات الغامضة . أريد أن أكتشفك

كاملة . أن اصل إلى أعماق قلبك . أريد أن أتذوق عواطفك ومشاعرك ،
انظري لي يا 'سارا' .

رفعت عينيها ببطء وفوجئت بقوة نظرتها . استطرد 'كينت' :
- أريد أن أجني ثمرة سنوات الحرمان الطويلة . أنت البركان
المستعد للفوران وأنا أريد أن أفنى في السائل البركاني . لكن يجب أن
تكون لديك الشجاعة لكي تكلميني .

علت الحمرة وجه 'سارا' واعترتها قشعريرة طويلة . بدأت تهتز
رويداً رويدا لكلماته . ابتلعت لعابها بصعوبة ثم تمتمت :
- أرغب في أن تحبني ...

لقى 'كينت' برأسه إلى الخلف وأحاطها بذراعيه .
- أهـ ، 'سارا' 'سارا'

وأغرب ما في الأمر أن الفتاة شعرت بالاحتياج إلى حمايته ، للقيام
بدور الأم له وأخذت وجهه بين يديها الرقيقتين وقبلته عدة مرات .
تمتم 'كينت' :

- المرحلة الثانية . لقد قطعنا وقتاً وما نحن قد وصلنا إليها في
النهاية . ربما تصادفنا فحاح على طريقنا لكن هذا لا يزعجني .
ثم أكمل :

- سوف نقضي معاً أطول فترة ممكنة . أتمنى ألا تنسى أبداً هذه
الليلة وأن تكون محفورة بحروف من نار في ذهنك .
أطفا 'كينت' المصباح ثم جذب 'سارا' أمام المدفأة .
قال لها :

- سنبدأ من حيث توقفنا منذ عامين ، إنك لست الوحيدة التي
اعترتها أحلام غريبة . إن الليلة التي قررنا فيها أن نكون شريكين
لاحققتني مئات المرات في نومي . أراك أجمل الغتيات يا 'سارا' .
كان يبدو وديعاً رقيقاً إلى درجة جعلت الفتاة أسيرة حبه .

كان 'كينت' يلاطفها من حين إلى آخر . لقد تخيلت 'سارا' كثيراً هذا
المشهد لكنه كان أقوى مما كانت ترى في أحلامها .

وعندما رفعت 'سارا' عينيها التقت نظراتها بنظرات 'كينت' ...
أرادت أن تتحقق أنه ليس حلماً .
فتمتمت :

- لن استيقظ هذه المرة .

تنهد 'كينت' وأجابها :

- لا ليست هذه المرة .

استمر 'كينت' في التفرس في 'سارا' ، في إغراقها بالقبلات وكانا
يتبادلان كلمات معسولة .

قال :

- إن هذه اللحظة لن تنسى ...

إنه كان يتمنى لو أن 'سارا' تذكرتها إلى الأبد ... أما هي فكان شعاع
السعادة يلمع في أعماق عينيها ويجعلها أكثر جمالاً ... استسلمت
'سارا' أخيراً لتأثير 'كينت' عليها ولم تعد تفكر في المقاومة . لقد ترك
الحلم المكان للحقيقة .

- هل قضيت ليلة هادئة ؟ هل نمت ؟
 - نعم .. ونمت جيداً وأنت ؟
 تنهد .. "كينت" وأردف :
 - هل تعرفين قصة الأميرة وحبوب البسلة ؟ لم تغلق عينيها طوال الليل لأنه كان يوجد نتوء بسريرها .
 رفعت "سارا" حاجبها وسالت :
 - كان سريرها نتوء ؟
 أجابها بنبرة جادة :
 - مرتفعات ... ومنحنيات ... لكني لا يمكن أن أكون أميراً حقيقياً ...
 لأنني لا أتذكر أنني قضيت ليلة أفضل من هذه .
 وضعت "سارا" ذراعها حول عنقه .
 وتمتمت :
 - أعلم دائماً أنك لست سوى دجال .
 - أه ! حسناً ! وهذا لم يدفعك إلى رفض قضاء سهرة ممتعة معي ؟
 - إن ذكر الأميرات جيد في قصص الجنيات ، أما بالنسبة للرجال ...
 توقفت "سارا" عن الكلام لأن باب الحجرة فتح . شدد الغطاء عليها ... ثم نظرت فرات "إيرما" تمشي في الحجرة حتى وصلت إلى النافذة لكي تفتح الستائر .
 نظرت المدبرة إلى "سارا" بنظرة لا مبالاة وقالت لها :
 - الوقت متأخر ... وجبة إفطاركما جاهزة ... اسرعا قبل أن أعطي الحمام إياها .
 ثم خرجت بنفس السرعة التي دخلت بها .
 تململت "سارا" ثم نهضت واحتمت في كتف "كينت" وهي تكتم الضحك .

الفصل السابع

عندما استيقظت "سارا" ، كان إحساس عميق بالدفع يشمل كل كيائها . ظلت فترة مستلقية بارتياح في سريرها مغمضة العينين .
 وكما عندما يكون الجو في الشتاء بارداً في الخارج كانت "سارا" تشعر بالدفع بين الأغصان .
 فجأة شعرت الفتاة بصوت يتنفس قريباً منها . إنه "كينت" على مقعد وثير إذ كان قد غلبه النعاس .
 نظرت إليه في عمق ، تفحصت هذا الرجل الذي غير مفاهيم الحياة عندها والذي تبادلت معه الثقة الكاملة ... الذي قلب نظام حياتها ووهبها الثقة بنفسها وهذا في ليلة واحدة .
 استيقظ "كينت" أيضاً وألقى إليها بالتحية :
 - صباح الخير يا "سارا" لوف .
 - صباح الخير يا "كينت" العزيز .
 سالها وهو يداعب شعرها :

ثم همست :

- أنا لم أتوصل بعد إلى تفهم هذه السيدة . إنها تتصرف وكأنه أمر طبيعى أن ترانا معاً في حجرة واحدة .

أمسك "كينت" وجه "سارا" بين يديه وثبت نظرات عينيه الزرقاوين عليها .

ثم ابتسم وهو يقول بنبرة انتصار :

- فعلاً ! إنه أمر طبيعى وهو ما عملت طوال الفترة الماضية على إقناعك به ... إنه ليس طبيعياً إنما أيضاً رائع حقاً .

سالت "سارا" :

- بم تسمي حياتنا هذه ؟

تمتم "كينت" قبل أن يقبلها :

- حفلة الحب .

- لكن يا "كينت" لقد تاخرنا جداً عن ميعاد العمل !

- لم نعد متعجلين .

قالت ضاحكة :

- "إيرما" ستعطي الحمام إفطارنا ، أنا لا أعلم من أين ستأتي

بالحمام هنا ومع ذلك أثق بها .

نهض "كينت" فجأة من على مقعده مسرعاً نحو الحمام .

سأله "سارا" دهشة :

- ماذا تعمل ؟

- كنت قد تغافلت عن الإفطار .

أمسكت به "سارا" من كتفه وقالت :

- عليك بعمل خطوة نحو المطبخ .

ضحك "كينت" ثم سأله :

- كل شيء على ما يرام ؟

أجابت وهي تتمطى :

- من جانبي : نعم . ولا أخشى شيئاً ما عدا "تيد" ربما يكون هذا

فقط . كان عليّ أن ألقى الضوء على هذا الموقف قبل الآن .

- أنا لا أجد نفسي مستعداً لمناقشة أمر "البيستون" مرة أخرى .

- ربما أكون قد استخدمته بطريقة غير واعية ... لأنني في فترة ما

كدت أخضع له حتى أطردك من قلبي .

أجاب بنبرة هادئة وواثقة في نفس الوقت :

- ولن يغيد ذلك بشيء .

- أعلم ذلك . كان ينبغي أن يكون "تيد" مصاص دماء . لأنني أخشى أن

يلحق بجلدك يا "كينت" .

- إنها بداية طيبة ! لماذا لم تظهر لي ما هو المصير المعد

للمحتالين ؟

ثم عزمت "سارا" على طاعة "كينت" وهي تغمره بنظرات والهة .

#

أعادت "سارا" وضع سماعة التليفون وقد بدت على شفيتها ابتسامة

عريضة . أخيراً كان آل "برادلي" قد قرروا شراء المنزل .

كانت هذه الصفقة تسعدها ليس فقط من أجل المهنة الشريفة

المحترمة التي تمارسها . بل كانت أيضاً تشعر أنهم سوف يسعدون

بالإقامة في هذا المنزل منزل "إيفرجرين سيركل" .

جلست "سارا" في مقعدها وشبكت يديها خلف رأسها وهي تتلذذ

بسعادتها التي لم يكن مصدرها نجاحها في العمل فقط .

لأنها تذكرت تلك الليلة التي قد بدأت فيها كل الأمور تأخذ مجراها

الحقيقي مع "كينت" . لقد وضح حبهما حالياً بطريقة علنية وكان

محترماً من الجميع .

كان "كينت" يحضر إلى المكتب بانتظام سواء كان ليقبلها أو لكي يستنشق عطرها . وبالرغم من ذلك كان العمل يتم على أكمل وجه... كان "كينت" يريد أن يثبت لها أن في استطاعتهما أن يكونا شريكين ... و ... وأكثر من ذلك .

ومن بعد انقضاء تلك الليلة التي كانا قد قضياها معاً لم يطرح أحدهما موضوع الحياة معاً تحت سقف واحد .

ثم حدث بعد مرور أسبوع أن وجدت "سارا" قميصين معلقين على شماعتها .

وقفت تراقبهما وهي تبحث عن إجابة ثم نزلت لتكلم "كينت" عنهما . دخلت مكتبه وبادرته بقولها :

- هل القميصان الموجودان على شماعتي ... هدية ؟ إذا كان الأمر كذلك يجب أن تستردهما لأنهما ليسا على مقاسي .

تظاهر "كينت" بالدهشة وسالها :

- قميصان ؟ أه حقاً ! لقد قلت لنفسني : إنه إذا حدث ذات يوم ومزقت لي أحدهما . يكون حينئذ في استطاعتي تبديله .

- وهل سبق لي أن مزقت لك أحد قمصانك ؟

- لا ... لكن من الممكن أن نحلم ... أم لا ؟

إزاء ذلك لم يكن أمام "سارا" إلا أن تضحك وتجاهلت الموضوع بعد ذلك .

لكن قليلاً قليلاً بدأت حاجات "كينت" تقتحم حجرتها . وبعد أسبوعين كانت الحملة تزحف إلى المكتب .

قالت له "سارا" :

- ألم تلاحظ يا "كينت" أن نصف دولابي مشغول بثيابك ؟ "كينت" إن جواربك والتشورت الخاص بك موجودان بدرج "الكمودينو" إلى جانب

مناديلي ! ماذا عندك الآن من إجابة للدفاع عن نفسك ؟

اجابها :

- لابد أن يكون وضعاً لطيفاً . اليس كذلك ؟

انطلقت "سارا" في الضحك وهي ترغب في أن يقبلها لكي تلومه على أي شيء .

وذات مساء خرجت المدبرة ، قام "كينت" وقتئذ بدور الطباخ واستقر في المنزل . ومن غير أن يأخذ قراراً مسبقاً كان "سارا" و"كينت" يعيشان تحت نفس السقف .

كانت "سارا" تبتسم وهي تفكر في الطريقة التي كان "كينت" يمارسها في حياته مستخدماً سحره وحيلته ، ومهما كان الأمر كان عليها أن تتوقع هذا من جانب مثل هذا الشخص إذ كان يحصل دائماً على كل ما يرغب فيه . وكانت طبيعته المرحية تخفي وراءها حرماً من حديد .

لكن كانت هناك فوارق هامة بينهما . كان "كينت" دائماً واثقاً بنفسه؛ ولماذا لم تتوصل "سارا" إلى اتباعه ؟ كانت تحب مرافقته وكانت متأكدة أنه لا يمكن تفادي ارتباطهما .

لكن خلف هذه الصورة المستقرة كان يختفي الشك وأحياناً الخوف . كانت لا ترغب في العودة إلى التفكير في تلك الليالي التي كانت تستيقظ فيها مرتجفة ، وعيناها متسعتان في الظلام وفكرة واحدة تسيطر على ذهنها : إني خائفة . أيضاً كانت "سارا" لا تتوصل إلى تحليل هذا الإحساس ولا إلى اكتشاف أسبابه .

وعندما كان يحدث لها هذا لم يكن لها اختيار آخر سوى أن تبقى ممددة على جانبها مرعدة : إنه كان غباء والأمور ستسير إلى أفضل كما أنه ينبغي أن تغلب على هذا الخوف ذي المصدر المجهول والذي يصعب تفسيره . كانت حياتها تأخذ مسارها جيداً ولا ينبغي أن تفسدها ولا أن تعطل طاقتها ووقتها في مكافحة هذه الكوابيس

ولما شعرت بغم يقضم رقبتها أطلقت رغباً عنها تنهدات تنم عن السعادة والغبطة . قالت :

- وجب أن نصهر شفتيك ونعمل منهما برنزا من أجل رخائك يا كينت .

أتى أمامها دهشاً .

- كيف علمت أنه أنا .

- لا يمكن أن يكون إلا أنت أو السيد "هوبيرت" . والسيد "هوبيرت" لا يقبلني أبداً في الرقبة قبل العشاء .

- إن السيد "هوبيرت" لا يعرف ما يفوته .

ضحكت "سارا" . سالها :

- ما الذي يدعو للضحك ؟

- كيف أستطيع التحدث معك جدياً مع هذا الشيء الموجود على رأسك ؟

وكانت "سارا" تشير إلى القبعة .

- أنت ساذجة . الا تعرفين إذن أن النحاس مادة جذابة ؟

- سمعت هذه المعلومة قبل الآن .. لكن كنت أجهل أنه من الممكن تطبيق هذه القاعدة على قبعة طيار .

- انتظري حتى تشاهدينني بها مع ملابس النوم وربما تغيرين رأيك .

"كينت" ظل هو نفسه . لم يتغير . إذ بمضاعفة اهتماماته نحوها توصل إلى الحصول على تأثيره . فكانت إذا طلبت منه "سارا" أن يقبل يدها سيطيعها بتقبيل قدمها .

كان "كينت" رجلاً طيباً لكنه كان في الوقت ذاته فظلاً . كثيراً ما كانت "سارا" تحاول أن تؤكد لنفسها أنها أصبحت قادرة على مواجهة

الاعيبه لكنه كان دائماً مسيطراً غالباً ... كما أنه كان يجاهد حتى يدخل السرور إليها .

قالت له وقد اشتعلت عاطفتها نحوه :

- إنك ملاك يا "كينت" . عندما كنت أفكر في هذه السنوات المفقودة ... كانت الغيرة تملأ قلبي من تلك الفتيات اللاتي مررن بحياتك ... لكني كنت أخشى أن أكون إحداهن ... لأنني كنت لا أريد أن أراك تهجرني لكي تتعلق بغيري .

- والآن لست خائفة . اليس كذلك ؟

اغمضت "سارا" عينيها : أه لو علم فقط ... لكنه لا يستطيع ... قالت :

- أرفض مجرد التفكير في الخوف . وإذا حدث هذا فسوف نرى .

استنشق "كينت" كمية هواء ثم نهض .

- إنها حقيقة يا "سارا" قلبي . كل شيء في أوانه . مثلاً أن نطلب من محامينا أن يثبت "قائد لاي" قليلاً على التوقيع على العقد . لقد قبل الشروط ! والمنزل سيكون قريباً ملكنا .

ثم ختم حديثه بقوله :

- إلى اللقاء وقت العشاء .

ثم اختفى ...

كانا يتبادلان الحديث على الدوام . لكن هل كانا متصلين ؟ لماذا كان "كينت" يأتي أحياناً بتصرفات غريبة ؟

كانت "سارا" تعلم أن حبهما حديث العهد جداً .

لكن ترى هل كان ينقصها شيء لم تحققه بعد ؟ كينت ؟

شعرت بعد ذلك بإحساس بالنعاسة .

وكان لزاماً عليهما أن يتكلما عن هذا الأمر بأسرع ما يمكن .

لم يسبق لـ "سارا" أن عاشت حياة حب مثل هذا وكانت بالتالي لا

تعرف قواعده . ربما كان من المفروض أن يحتفظ كل منهما بأسراره حتى تتوطد صلتها .

اقتنعت الفتاة أخيراً أن هناك بعض الأشياء لا تستطيع الإفصاح بها إلى "كينت" والتي كانت تهاجمها في الليل .

وإن بدت لها الفكرة سخيطة كانت تقول لنفسها ربما يكون "كينت" هو أيضاً ، يقاوم خيالات في الليل .

دخلت "إيرما" في مكتبها . وقفت في مواجهتها وهي تضع يديها في خصرها .

قالت :

- ساخذ يومين إجازة ! ألا يزعجك هذا ؟

- ليس هناك من مشاكل في ذلك . أتعشم ألا تكون حالة "مارلين" قد ساءت .

- كالمعتاد . ستدخل المستشفى غداً من أجل فحوص متقدمة أكثر . وسوف يستغرق هذا أسبوعاً وربما اثنين .

- أمر طبيعي أن تكوني بالقرب منها . تصرفي كما يترأى لك يا "إيرما" . إذا شئت الحصول على إجازة مدة أسبوعين ففي إمكاننا أن نتصرف بدورك فترة ما . سوف لا تكونين لازمة لنا ... على الأقل أرجو ذلك .

ولما كانت "إيرما" تنهيا للخروج ، نادتها :

- "إيرما" .

- نعم يا أنستي .

حاولت الفتاة وقد بدا عليها الإحراج ، أن تشرح لها :

- "إيرما" أجده لم تبدي أي تعليق بالنسبة لأمر "كينت" . لقد اعتزمتنا ألا نحمك أعباء كثيرة .

أجابتها المدبرة :

- لا فرق بين إعداد الطعام لشخص واحد أو لاثنتين . وعندي قول في صالح السيد "ساندرسون" : إنه يختلف عن سائر الرجال ، إنه لا يترك حاجاته مبعثرة في كل مكان .

استعادت أنفاسها ، ومن حيث توقفت هكذا أكملت :

- ما رأيك يا "إيرما" ؟ أريد أن أقول ، "كينت" وأنا نحيا معا ؟

أجابتها :

- وبم يفيدك رأيي ؟ هذا ليس من شأني لكن مادمت سأليني أقول لك : إنك سعيدة وسوف تسعين أكثر عندما تتزوجينه .

انتفضت "سارا" ترى من الذي أوحى إليها بهذه الفكرة ؟

وقالت :

- لكن يا "إيرما" ... "كينت" وأنا زوجان ؟ ... أه ! لا ! إننا لسنا إلا مجرد صديقين حميمين .

قاطعتها "إيرما" :

- اذهبي واسردي هذا إلى الشابات في المجلات الخاصة بهن . أنا أعرف الحياة أفضل منك يا أنستي الصغيرة وإن شئت أم لم تشائي هذا سيحدث لك ذات يوم . وأريد أن أقول لك شيئاً جيداً : اعلمي أنك لو فكرت في الاكتفاء باللهو مع "كينت" فقط ، فهذا يدل على أنك لست الفتاة التي كنت أثق بها !

كانت "إيرما" قد غادرت الغرفة قبل أن تجد "سارا" فرصة للاعتراض . وتركت خلفها صمتاً رهيباً . أين وجدت "إيرما" كل هذا ؟

وفيما بعد ، وبعد انقضاء فترة ما . بينما كانت "سارا" تقوم بتسخين العشاء الذي كانت "إيرما" قد أعدته ، عملت على طرد هذه المحادثة من ذهنها . لأنها كانت لا تود طرح هذا الموضوع إلا فيما بعد . أعدت المائدة . وأضاءت شمعتين جميلتين جديدتين .

كل شيء قد أعد للعشاء . لكن "كينت" لم يعد بعد . كان معتاداً أن

يشاهدها في المطبخ . وكان على "سارا" أن تعترف أنه طبخ أمهر منها . إذ كان بمساعدة بعض المكونات قادراً على إعداد بعض الأطباق الصغيرة الشهية .

أما "سارا" فكانت بالرغم من متابعتها كتاب الطبخ لا تأتي بنتائج جيدة مثله .

توجهت الفتاة إلى الجزء الخلفي للمنزل . أدخلت رأسها وتطلعت داخل مكتب "كينت" فرائته ممدداً على مقعد ذي مساند مغلق العينين وكان يبدو أنه يركز كل تفكيره في مشكلة ما . سألته:

- هل تحضر للعشاء ؟

فتح عينيه وحول رأسه نحوها :

- هل تأخر الوقت إلى هذا الحد ؟

دخلت "سارا" المكتب وساعدته على النهوض ثم قالت :

- نعم . حتى إنه من المفروض أن يفكر الشخص العبقري في أهمية الغذاء . ومهما كان موضوع تفكيرك فمن الممكن أن يؤجل .

أجابها وهو يتبعها إلى الصالون :

- تحت أمرك يا كابتن .

ولما رأى المائدة قال معجباً :

- أه ! رائع ! هل أنت التي أعددت الطعام ...؟

أمرته :

- "كينت" تخل عن نبرتك القلقة هذه واجلس .

وإثناء تناول الطعام كانت "سارا" تراقبه . أحست الفتاة أن بداخله إحساساً غريباً ، لكن في الظاهر كان كل شيء يبدو في تقدم مستمر .

كان يعمل دوماً على مداعبتها وجعلها تضحك بنفس السهولة ؟ كان يحكي لها ما يحدث له أثناء يومه . بعض النكت ، وأفكاراً يريد أن تشاركه إياها . غير أن هناك شيئاً ما يعلن الخطأ .

أصبح الموقف أكثر تعقيداً مما كانت تظن . وهذا الإحساس لم تشعر به "سارا" إلا في منتصف الليل .

- كان "كينت" قد عاد إلى مكتبه بعد العشاء مباشرة ومكث فيه ساعتين تقريباً .

وكانت "سارا" تشعر بأن هناك شيئاً ما يشغل باله ... مع أنه كان كعادته يظهر المرح في تصرفاته ... كان قبل أن ينصرف قد قبلها على وجنتيها ... وعاد إلى مكتبه مدعياً أن عليه القيام بتنظيم بعض الأمور .

كانت الفتاة ترغب في سؤاله عما يزعجه إلى هذا الحد ... لكن بطريقة ما أحست أنها بعيدة عن مشاكله .

فجأة - ولأول مرة - كانت "سارا" وحيدة ... حاولت بلا جدوى أن تشغل نفسها بالقراءة . لكنها كانت لا تكف عن النظر تارة إلى ساعة الحائط وتارة أخرى إلى باب مكتب "كينت" ... ولما بلغت الساعة التاسعة والنصف عادت "سارا" لتراه .

سألها وكان وجهه معتماً :

- لا تقديرين على الاستغناء عني . اليس كذلك ؟

- اسمع يا "كينت" إذا تضخم رأسك أكثر من اللازم فلن تقوى كتافك على حمله . ماذا تعمل هنا ؟ إنه أنا بالعكس التي عادة ما أعمل إلى ساعة متأخرة .

أشار إلى عامود من الظروف . ثم قال بنبرة مسرحية :

- لقد ولدت لكي الصق الطوابع . وهانا أكتب العناوين على ظروف البريد .

أنت "سارا" من خلفه واستندت إلى المسند الخلفي لمقعده .

- يا لقدرك القاسي ... ما الذي يدفعك إلى السهر حتى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

- تصريح على معرفة كل شيء ؟ إنني أعمل من أجل مهنتنا ... خلال هذا الأسبوع سيتم بيع مهم لإيموبيليا ... وهذا يتطلب الذهاب للمعاينة ومعرفة ما قد يحتاج إليه هذا العقار الجديد ...
أه ! أيضاً انظري .

مد "كينت" يده لها ببعض الأوراق. أمامي عروض خاصة باراضينا التي في جنوب النهر . وعلى أي حال علينا أن ننتظر حتى الصيف القادم لافتتاح نادينا الخاص . لذلك أعمل على أن يكون كل شيء معداً من الآن وحتى ذلك الحين .

وها هي شروط وبيانات إنشاء مكان وقوف السيارات خلف العقار .
أقلت "سارا" نظرة سريعة على الأوراق ! ثم قالت :
- لا أرى أن هذا يؤكد فوارق الأسعار .
أجاب :

- النوع . إن السيد "دونز" معروف لأنه مقيم هناك منذ فترة طويلة . السيدة "بومون" وصلت من فترة قريبة إلى "بيلينجز" لكنها تنجز أعمالاً مهمة . إنها هي التي اقترحت إنشاء العيادة الجديدة على أرض الحدائق .

سألت "سارا" وهي تتصفح الشروط :
- سيدة ؟

قال "كينت" معترفاً :

- اعترف لك أنني أميل قليلاً إلى جانبها . ستجدين على ظهر كل ورقة قائمة بالبيانات الرسمية السابقة .
أخذت "سارا" راحتها في مقعد في مواجهة المكتب وبدأت . القراءة بإمعان .

كان كل ملف يتضمن بياناً ورسماً عما سيكون عليه الملك ... وحتى تجميل المكان بالزهور كان مبيناً . استغرقت "سارا" أكثر فاكثراً في القراءة .

مرت هكذا فترة ليست بالقليلة إلى أن اعترتها قشعريرة .

- الجو بارد هنا . مع أن النشرة الجوية أعلنت أن الطقس سيستمر لطيفاً حتى نهاية الأسبوع . سأرسل له المدفأة .

وفجأة انتفضت "سارا" عند سماع صوت يأتي من خلف المنزل .
نظر إليها "كينت" دهشاً ثم سأل :

- ما هذا ؟

- لا أدري . ظننت أنني سمعت صوتاً في الخارج . انصت . ها هو يتكرر . هل سمعت ؟

- ربما تكون قطة السيدة "إيفانز" قد هربت مرة أخرى . إنها تقطع أكثر من كيلومتر لأنه لا يوجد إلا قطة واحدة في هذه الأنحاء ..
قالت "سارا" موضحة :

- لأن "إيرما" تطعمها . غير أنها لا تعلن ذلك لأنها لا تحب أن يعرف عنها أنها تشفق على الحيوانات .

سمعاً الصوت من جديد وضعت "سارا" الملفات على مكتب "كينت" .
قالت وهي تنهض :

- لا أستطيع أن أعمل وأنا أعلم أن قطة تتجمد في الخارج من شدة البرودة . أرغب في إدخالها وسأخرجها عندما تفرغ من مراجعة هذه البيانات .

وصلت "سارا" إلى باب الخدم .

وعند عودتها أعلنت :

- يا إلهي ! إن الثلج يتساقط والرياح بارد جداً . تعال يا "كينت" .
انظر . منظر رائع . إنني أعبد

صمتت "سارا" عندما لحق بها "كينت" سالها :

- ماذا تعبدن يا "سارا" ؟

قالت مرتبكة :

- إنها ليست قطة يا "كينت" . إنها طفلة !!

سألته :

- إلى أين تذهب ؟

لم يوجه إليها ولا حتى نظرة بل مضى في طريقه إلى المدفأة . ثم وضع الطفل وكان ملفوفاً بملاءة أمام الحرارة .

- أجبني يا كينت ماذا تعمل ؟

أجابها وهو يفحص نبض الطفل :

- أرى أنه في صحة جيدة .

ولما غمغم الطفل ضحك كينت منتصراً :

- وكيف تستطيع معرفة أنه في صحة جيدة ؟

- أراقب إذا كانت كل أجهزتها تعمل بطريقة طبيعية وإذا كانت تشعر بالبرد الشديد . أتعلمين يا سارا أنها أتت إلى هنا من مكان بعيد . لكن الآن ستكون في حالة حسنة . اليس كذلك يا حبي ؟

- هي ؟ هل هي بنت ؟

قال وهو يلاطف الطفلة :

- إنها بنت رائعة الجمال وفي أتم صحة .

- كان المفروض أن أشك في الأمر . ها هي تنظر إليك بنفس النظرات المألوفة عند كل الفتيات اللاتي تلاحقنك يا كينت .

- لكن مع الفارق : لأن كل الفتيات اللاتي تلاحقنني بنظراتهن ليست في وضعها . إنها محتاجة إلى تبديل ملابسها .

- التبديل ؟

- نعم يا سارا . أعني اللفة ... اللفة محتاجة إلى تبديل إلا نجد عندك واحدة بالمصادفة .

نظرت سارا إلى السماء ثم قالت :

- بالتأكيد . أدرجي مليئة منها جواربي وملابسي الداخلية .

رفع كينت الطفلة ووضعها بين ذراعي الفتاة .

الفصل الثامن

- إنه طفل يا سارا ؟ وما العمل إذن ؟ ولماذا تتركين طفلاً في مثل هذا الطقس خارجاً ؟

انحنيت سارا لكي تشاهد عن قرب الصندوق الصغير الذي كان يحمي الطفل بينما كان الثلج يزحف إلى داخل المنزل .
تمتمت سارا :

- كينت يوجد - فعلاً - طفل بداخله .

دفع كينت سارا إلى الجانب وأخذ الطفل بين ذراعيه ثم قال :

- قد يتجمد لو لم ندخله في الحال .

كررت سارا وهي تغلق الباب :

- طفل . ومن يترك طفلاً في الخارج في هذا الوقت ... وامام منزلي ؟

بدأت سارا تركز وقد جمعت كل أفكارها ثم توجهت إلى كينت الذي كان يجتاز الصالة متجهاً إلى الصالون .

- من أين أتت هذه المعلومات عن الأطفال وكأنك رببت ستة على الأقل؟

قال وهو متوجه إلى الكائن الصغير :

- ها نحن الآن يا صغيرتي في الدفء وفي الجفاف . إن بعض أصدقائي يا "سارا" عندهم أطفال وكنت أراقبهم في تصرفاتهم معهم . وبالأكثر ، إنني أعبد هؤلاء الكتاكيت ومن يدري قد أكون ذات يوم أباً لستة من "ساندرسون" الصغار !

"واحد مع كل زوجة" هكذا فكرت في نفسها دون أن تنزعج من شراستها الشخصية .

ثم التفتت وذهبت إلى التليفون قائلة :

- لن أنتظر دقيقة واحدة أكثر من هذا . ينبغي أن يحضر البوليس حالاً لكي يأخذه .
- يأخذها .

شعرت "سارا" من نبرة "كينت" أنه يسخر منها قالت :

- هو أو هي ما الفرق مادامت ستغادر المنزل ...

رفعت السماعة وأدارت القرص لتطلب نمرة النجدة .

- وما هو الخط انقطع لماذا أتيت لكي أدفن نفسي في هذه الصحراء ؟ في كل مرة تهب الرياح يتعطل التليفون ...

سكتت "سارا" . عندما انقطع التيار الكهربائي كانت نار المدفأة وحدها هي التي تضيء الغرفة . وتخلق جواً مزعجاً من الخيالات ... مسحت "سارا" المكان بنظرها ثم تعلقت بالمنضدة إلى أن سمعت صوت "كينت" :

- تعالي انظري لاني أخشى أن يكون شيئاً أصعب من هبوب ريح .

كانت "سارا" تتقدم بحذر مسترشدة بصوته في الظلام لكي تلحق به بالقرب من النافذة . كان الثلج يتساقط بقوة مصدراً صوتاً شديداً وهو يرتطم بالمنزل بقوة .

قالت "سارا" معترضة وهي تحاول إعادة الطفلة إليه :

- لا يا "كينت" خذها أنا لا أعرف شيئاً عن شؤون الأطفال .

- إنك تخلقين مشكلة من لا شيء . لأن وجود طفلة لا يعقد الأمور . وقد لا يفسد كل شيء عندما تنفعلين هكذا .

- ربما لا تكون الطفلة في حد ذاتها مشكلة معقدة . لكن على أي حال هذا يعقد كل الأشياء . ينبغي أن نبليغ الشرطة لكي تتقصى عنها .

أجاب وهو يغادر الصالون :

- ليس قبل أن نبذل لها اللفة .

فلتت "سارا" مرتبكة لحظة ثم تنازلت ونظرت إلى الشيء الصغير الذي كان يتحرك بين ذراعيها . كانت تبدو رقيقة جذابة ! كانت "سارا" ممسكة بها وهي تحضنها وكانت لا تجرؤ أن تتحرك وهي لا تعلم ماذا تعمل .

لماذا كان "كينت" يلعب بدون توقف دور المنقذ ؟ ... وفجأة علت الحمرة وجه الطفلة وأخذت تصيح وقد علا صراخها .
تمتعت "سارا" :

- لا يا "كينت" . ! عد إلى هنا فوراً !

قال معلقاً وهو يدخل الصالون :

- ما هذه الضجة التي تصدرانها كلتاكما ؟

كان ممسكاً بملابس بيضاء . وضعها أمام المدفأة وناولته "سارا" الطفلة .

أخذها بين يديه ولطفها تحت ذقنها . وأثناء تبديله لملابسها كان يهددها . الأمر الذي كان يثير "سارا" .

سأله "سارا" :

- لماذا تستخدم بيكرينات الصودا ؟ لدي بودة تلك في الحمام .

- لأن بودة "التلك" التي عندك معطرة وربما هذا يضايق الطفلة .

- إنه الثلج يا "سارا لوف" .

تمتعت "سارا" :

- مستحيل لا نستطيع حماية الاثنين معاً الثلج والطفلة .

- وهل تتحاملين على السماء ؟

- لكن كيف نتصرف الآن مع هذا الطفلة ؟

- لا أدري ... ربما يكون في استطاعتنا إعطاؤها "ساندويتش" بزبدة

الفول السوداني وأن نضعها خارجاً .

ثم ملتفتاً إلى الطفلة قال :

- ما رأيك ؟ هذا اسمه الثلج ؟

صاحت "سارا" :

- الغذاء !

- أنت تختارين اللحظات الجيدة التي تشعر فيها الطفلة بالجوع .

- لا يا "كينت" كيف سنطعمها ؟ لابد لها من غذاء كما اني اجهل ماذا

تأكل طفلة مثل هذه . أه ألم يكن من الأفضل تركها أمام باب أم هي ربة

أسرة ؟ مثل السيدة "كوجان" أو السيدة "إيفانز" التي لا تبعد عن هنا إلا

كيلومتراً واحداً .

سالها بهدوء :

- "سارا" .

- نعم يا "كينت" .

- هل بدأت ترنعبين بلا داع ؟

في البداية كانت ترغب في الصباح ثم بعد ذلك استعادت السيطرة

على نفسها وضحكت ضحكات غريبة :

- أعلم أنني فوق كل هذا ! الحالة التي أعانيها هي الرعب الكامل !

ولما شعرت أن "كينت" يحيطها بذراعه ، مالت على كتفه وتنهت :

- أخبرني يا "كينت" : كيف سنتصرف ؟ وإن كنت لا أتمنى العثور

على طفلة على عتبة منزلي غير أننا لا نستطيع تركها هكذا من غير

أكل ، لكن ماذا نأكل ؟ ماذا أعطيها ؟ قال لها :

- يوجد في صندوقها "بيبرونة" لكنها كبيرة وتستطيع البلع .

كان الطفل يمص أصبعه وهو يصدر أصواتاً ضعيفة .

- انظري يا "سارا" . إنها تكلمنا وكأنها تقول : "استحلفكما

بالسماء أعطيني أي شيء" !

كان هذا المشهد يسر "كينت" . أما "سارا" فكانت تقذفه بنظراتها

القاسية إذ كيف يأخذ الأمور بهذه البساطة ؟

إنه بالتأكيد كان يجهل في أي حال كانت "سارا" في مواجهة هذا

الكائن الصغير .

قالت :

- موافقة . إنها في سن يمكنها من تناول أطعمة صلبة ، لكن أيها ؟

هل أشوي لها قطعة لحم ؟

- أولاً : انهي لإحضار شمع . بعد ذلك نتوجه إلى المطبخ لمعرفة

ماذا يمكننا إعداده .

وإن كانت "سارا" تشعر أنها مجردة من الشجاعة اللازمة لمواجهة

هذا الموقف ، إلا أن لم لهجتها تكن لطيفة ولا محترمة .

ولما أضيء المطبخ بحوالي عشر شموعات وقفوا يستعرضان ما

بالثلاجة .

قالت "سارا" معترضة على هذا الموقف :

- أه ! لقد كملت ! ثلاجة بدون تيار كهربائي وإضاءة داخلية . إنه

ضد... ضد المألوف . إنه وضع يشبه يوماً جديداً بدون شروق

الشمس .

سألتها :

- هل يوجد موز ؟

- لا أعلم لأنني لا أتناوله أبدا .

- لكنني أنا أحبه و"إيرما" تشتريه لي دائماً . أين أجد وعاء ؟

- في أي مكان فوق الحوض . أتعتشم أن تكون على دراية بما ستقوم

به ...

- ثقي بي يا "سارا" .

- عندما قلت لي هذه العبارة : وهي أن أضع ثقتي بك تعطلت

السيارة وقتئذ ... حسناً ماذا ستعمل بالموز ؟

- أهرسيه .

نفذت "سارا" ما أمرها به ووضعت الوعاء على المنضدة ثم جلست

إلى جانبه .

- جيد جداً يا سيدي الخبير . والآن ماذا سنعمل ؟

نظر إليها بمكر وقال لها :

- لك الاختيار ، إما أن تأخذها بين ذراعيك وأنا أطعمها أو

بالعكس .

أجابته وهي تمسك بالملعقة بإصرار :

- لا ! أفضل إطعامها .

كانت "سارا" في البداية مرتبكة ثم ما لبثت أن تدربت وقامت

بواجبها على أحسن وجه .

وكانت الطفلة تبدو مسرورة . غاية ما في الأمر أن "سارا" تملا لها

فمه بأسرع ما يمكن . وعندما انحنت لكي تضع له آخر ملعقة سعلت

الطفلة ولفظت الموز المهروس في وجهها .

رفعت عينيها ببطله نحو "كينت" . وهمست :

- كنت تعلم . اليس كذلك ؟

انطلق "كينت" في الضحك .

- كنت أعلم أن هذا محتمل . لكن الست أنت التي اخترت أن

تطعميها ؟ وأكثر من ذلك أراك أجمل ووجهك مغطى بالموز . لو كان

حدث هذا لي لكان منظري بدا منفراً .

أمسكت "سارا" بمنشفة ومسحت وجهها .

- كانت أمي قد أوصتني ألا أضع ثقتي في رجل ثرثار .

سألتها وهو ينهض :

- هل تعبتي ؟ والآن إلى الحمام يا صغيرتي العزيزة .

قالت :

- أنت مجنون ؟

- لا ! إني أمزح . يجب أن تستحم في المساء . لأن الطقس يزداد

برودة في هذا المنزل .

- يا للطمانينة !

حمل "كينت" الطفلة وتوجه إلى الصالون .

- الجو بارد ساشعل ناراً في الغرف .

- وهذا سيلزمك بإحضار خشب ... ولن تتمكن من ذلك مع هذه

العواصف ! ليس فقط أننا محبوسان مع طفلة بسبب الثلج . إنما

فوق ذلك سنموت من البرد ! شيء ممتع !

رد "كينت" :

- لا تصعدي الأمور . إنها عاصفة بسيطة . وما علينا إلا أن ننام

أمام المدفأة . لو كان السيد "هوبيرت" يعلم أن الطقس سييسوء لكان

أحضر كمية خشب أكبر . امسكي . إني أخشى أنك لا تقدرين على حمل

الصغيرة بضع لحظات . أما أنا فسوف أذهب في هذه الأثناء لتدبير

ما ننام عليه .

مطت "سارا" شفتيها ، ثم مدت ذراعيها رغماً عنها لتستلم منه
الطفلة . كان ينبغي بالتأكيد أن تحملها لكنها لم تكن ملزمة أن تحبها .
قال :

- خذي البيبيرون وإذا بكث ضعي لها الحلمة الصناعية في فمها...
القم هو الجزء الأحمر الصغير في الوجه .
- ابعدي عني يا "كينت" !

ولما ابتعدت كانت "سارا" لا تعرف كيف تتصرف مع الطفلة ولم تكن
توجه لها ولو نظرة ولا تقوم بمداعبتها . لقد كانت تتجنب دائماً
مخالطة الأطفال وكانت قد منعت نفسها من التفكير فيهم . لكن الآن
هناك طفلة بين ذراعيها وكان هذا سبب كل المتاعب بالنسبة لها وأخيراً
تجرات الفتاة على النظر إلى الصغيرة وكانت هذه الأخيرة لا تبدو أنها
تشعر أن "سارا" لا تتمتع بروح الأمومة .

تمتعت "سارا" :

- يا صغيرة يا مسكينة !

ضحكت الطفلة وهي تحرك ساقيها بدون توقف .

عاد "كينت" ومعه درج فارغ وغطاء .

وضعهما أمام المدفأة .

ثم قال :

- اعتقد أن هذا يقوم بالمطلوب أي أن الدرج يكون بمثابة سرير . ومع

كل لقد ولد المسيح في كوخ وقليل من القش .

- أراك مهتما جداً بالصغيرة . واعتقد أنه إذا أتت الشياطين الحمر

وقرعت الباب . فعليك بفتح الباب . لاني أخذت قسطي من العمل هذا

المساء وأود أن أستريح .

وضع "كينت" الملاءة في الدرج ثم أخذ منها الطفلة . قال مسروراً :

- هذا السرير ممتاز بالنسبة لها .

جلست "سارا" بالقرب من الدرج ولم تفكر في أن تولي الطفلة أدنى
اهتمام ، لكنها كانت تضع يديها على الغطاء ... وهي تتساءل : كيف
كانت ستواجه هذا الموقف لو لم يكن "كينت" معها ؟

مثلاً أن تجهز شوربة . كان هذا يبدو لها حدثاً غريباً . لم يسبق
لـ "سارا" أن رأت "كينت" ولو مرة واحدة مهتماً بموقف مثل هذا لم
يعتده من قبل . وكان هذا أحد الأسباب التي تدفعها إلى حبه .

ثم اغمضت عينيها فريسة لدوار خفيف .

قالت لنفسها وهي تحاول أن تهدأ : "حسناً لقد انتهيت بالتسليم .
إنها فعلاً تحبه .

تمالكت "سارا" نفسها عندما شعرت بعودته في الحجرة . كان قد
بدل ملابسه وارتدى ثوباً من القطن وهو يجرد فراشاً خلفه .

قال وهو يضع الكيس أمام موقد المدفأة :

- ها هو فراشك الملكي يا حبي . على كل حال ، إنه كاف لأميرة

وأميرها الجميل .

قالت له "سارا" مذكرة إياه :

- لا تنس أنك بجال .

ثم جلست بجوار "كينت" الذي كان ينظر إلى الطفلة باهتمام .

قال :

- أريد أن أسميها "ترادي لي" .

- أنا لا أريد أن أعرف معنى هذا الاسم .

قال لها وهو يمسك بها ويحيطها بذراعيه :

- اقتربي يا "سارا" يا حبي . إن "ترادي" ليست الوحيدة التي تحتاج

إلى الاهتمام وإنما أنت أيضاً تعبت . إن يومك كان شاقاً . اليس كذلك يا عزيزتي ؟

احتمت الفتاة به . لأنها كانت تشعر بالاحتياج إلى الأمان والحب . فهم "كينت" هذا وطلب منها أن تستريح على الفراش الذي أعده . فتمددت "سارا" فأنحنى وقبلها قبلة حانية ... كانت سبباً في تبيد خوفها .

ثم أرفف هامساً لها :

- وكان لي سنوات أو على الأقل شهوراً لم أقبلك .
قالت :

- قل كانها قرون !

قال موضحاً صوته :

- اعتقد أنه قد حان الوقت لكي يذهب كل منا إلى فراشه .

- سأذهب لتبديل ملابسني . لأن هذا الغستان لا يليق بالنوم . لأنه أيضاً غير مريح .

أيد "كينت" كلامها وهو يبتسم :

- أنت على حق .

سألت "سارا" وهي تنهض :

- هل ستقوم بتدفئة مكاني ؟

قال وهو يضع رأسه على الوسادة :

- اعتقد أن في إمكاني القيام بعمل كل شيء من أجلك . على شرط أن

يكون هذا في كل الأيام . وإلى الأبد ...

ابتسمت "سارا" ابتسامة تعبر عن الحنان وتفيض رقة . ثم أخذت شمعة لكي تترك الصالون . شعرت بالبرد وهي تدخل حجرتها وارتدت بيجامتها القطنية وهي ترتجف .

أصبحت "سارا" لا تتمنى سوى شيء واحد : أن تعود إلى "كينت" وأن تشبع هذه الأحاسيس التي ولدها فيها ترى متى سيضعان حداً لهذه العلاقة ؟

كانا لا يستطيعان الاستمرار على هذا الطريق الخطير ...

قالت "سارا" بأعلى صوتها في الحجرة الفارغة :

- أحبك يا "كينت" . أحبك بنفس القدر الذي أتالم به .

ولما دخلت الصالون وجدت "كينت" جالئاً أمام الطفلة .. تبهمت ثم توقفت ثم تحققت من أنه يكلمها ... كانت كلماته تبدو وديعة وبطيئة ولكنها استطاعت أن تميزها . تتمم :

- "ترادي لي" يا له من اسم عجيب لهذه الطفلة الصغيرة ... كم أنت جميلة وجذابة ! كيف علمت أنه أنت التي كنت أنتظرها والتي كثيراً ما دعوت الله حتى تأتي ؟ لم أفكر قط في أنك ستظهري على عتبة البيت ذات ليلة عاصفة . لدي إحساس بأنك آتيت لكي تساعدينا على تخطي المرحلة القادمة .

قطبت "سارا" جبينها متسائلة : "ماذا يريد أن يقول ؟" لم يبد "كينت" جاداً هكذا قبل الآن ، ما عدا في الليلة التي تقابل فيها مع "تيد" عندها . "سارا" لم تعد تعرفه ؛ ماذا حدث لـ "كينت" ؟

ما الذي بدله ؟ هذا الرجل الذي كان لا يعرف إلا المزاح والتسلية ؟

حتى الآن وقفت "سارا" عاجزة عن إدراك هذا التغيير المفاجئ .

نظرت إليها الطفلة لحظة ثم أصدرت انيناً ضعيفاً يعبر عن اليأس .
أخذت "سارا" الطفلة بين يديها وقالت :
- حسناً جداً . لكنني أريد أن تعلمي أنك غير مؤدبة بالمرّة وأناانية
أيضاً .

ثم ضمتها إلى صدرها وهددهتها بهدوء فما كان من الطفلة إلا أن
هدأت تقريباً في الحال ... رويداً رويداً بدأت هذه الحركة تصبح
طبيعية بالنسبة لـ "سارا" . وبالتدريج شعرت بالهدوء يملكها . ثم
فكرت : "لا يمكن أن تمر الأمور هكذا" إذ كانت ترفض الاعتراف بأن
إحساسها كهذا قد اعترأها وأكملت : "لا يمكن أن ادعه يملكني" .
غير أنها لم تقدر على هذا لأن إحساساً عجيباً بالدفع والسلام كان
يسيطر عليها .

ولأول مرة خفضت عينيها لكي تشاهد الطفلة . إن ترادي لي كانت
جميلة جداً وكانت ملامحها تكاد أن تكون كاملة ممتازة .
أصبحت "سارا" الآن ذات مشاعر تبعث فيها الأمومة رغباً عنها .
قالت وهي تتوجه إلى الطفلة التي كانت تغغم بصوت رقيق :
- انظري . لقد لزممني كثير من الشجاعة والتضحيات لكيلا أفكر إلا
في عملي . نعم . لقد كرست ساعات طويلة وشاقة في مكتبي لكي
أنجح . إنها هكذا الأعمال .
ثم تنهدت ووضعت نقنها على جبهة الطفلة .

- إنك بالتأكيد لا تستطيعين فهم أي شيء ولا أنا . إنني لم أتوصل
حتى الآن إلى معرفة هذا الأمر . أنا أعلم فقط أنني أخلص لعملي . كيف
أفكر في الزواج وفي الأطفال ؟ أنا لست سيدة خارقة . في النهاية
سأقوم بانصاف الأمور .

ثم تذكرت "سارا" كل السنوات التي قضتها كسكرتيرة . أنسة

الفصل التاسع

فتحت "سارا" عينيها وظلت فترة طويلة تراقب السقف المظلم وهي
تسال نفسها عن أسباب أرقها ... ثم تذكرت العاصفة وأخيراً الطفلة .
ثم سمعت صوتاً ضعيفاً صادراً من الدرج الذي كانت الطفلة تنام
فيه ... ربما يكون هذا هو الذي أيقظها .
وعندما شعرت بالدفع قالت في نفسها : "مسكين يا كينت" لأبد أنه
تكبد مجهوداً كبيراً في الذهاب والعودة حتى تظل النار مشتعلة في
المدفأة .

بكت الطفلة . ألقت "سارا" نظرة نحوها ثم نحو "كينت" ورفضت أن
توقظه ثانية . لكن ماذا ستعمل بالطفلة ؟
خرجت من كيس النوم بعناية وذهبت إلى الدرج وانحنى عليه .
ولما ازداد صراخ الطفلة تمتعت "سارا" :
- هس . بصراخك هذا ستوقظين "كينت" .

صغيرة تسهر على نمو الشركة . لكن الآن كل شيء قد تغير . لقد أصبح لها عملها الخاص وليس هناك من يعرف إلى أي حد هذا مهم بالنسبة لها ولا حتى "كينت" . لقد قاست الكثير لكي تحصل على هذا المركز ولن تتركه يهوي أبدا . بالنسبة لـ "سارا" لم تكن وظيفتها موقفاً مؤقتاً في انتظار تأسيس أسرة بعد ذلك . كان العمل بالنسبة لها يشكل كل حياتها بل كل كيائها . وكانت تثق به في مواجهة الآخرين . كان ينبغي أن تكتفي بما حصلت عليه والا تخاطر بفقد كل شيء بغباء ... بحجة أن تصبح زوجة نموذجية محاطة بكل وسائل الرفاهية .

قامت "سارا" بعد ذلك بتقبيل الطفلة ثم وضعتها في الدرج الذي يعتبر سريرها .

وبعد ذلك وقفت تتأمل وجهها الوردي .

عادت الطفلة إلى البكاء فما كان من "سارا" إلا أن تنظر إلى السماء... وقد ملأت المرارة فمها .

ثم فكرت في نفسها "هذا هو الفخ" .

ثم التفتت نحو "كينت" . كان نفس الشيء بالنسبة له : لقد كان قد مد لها شبابه وما هي قد أخذت فيها . كانت "سارا" لا تسمح لنفسها بالتفكير وتخيل ما قد يحدث يوم أن يجد فتاة أخرى لتحل محلها .

انتقلت ببطء ووضعت قطعة خشب في النار ثم دخلت في كيس النوم ... واستمرت "سارا" فترة طويلة مستيقظة فريسة أفكارها المقلقة .

#

ولما استيقظت "سارا" في اليوم التالي رأت في الحال أن "كينت" هو الآخر كان قد نهض قبلها .

كان جالسا بالقرب من المدفأة ملقياً بأجزاء الخشب إلى النار التي تلتهمها . كانت الرياح تصفر في الخارج وكانت العاصفة لم تهدأ بعد . قالت له "سارا" :

- البرد قارس جداً يا "كينت" . لماذا نهضت ؟ عد إلى فراشك .

انحنى "كينت" عليها وقبلها .

- انهضي وتلالني يا عزيزتي .

- أشعر بالبرد يكاد يجمدني ! كنت أتمنى أن أكون إلى جانبك لكن ضيقتنا قد ظهرت وعلينا أن نكتفي بدفء نار الخشب .

قالت "سارا" وهي تجلس على فراشها لكي تنظر إلى الطفلة التي كانت تحرك يديها الصغيرتين في الهواء :

- لا بد يا "كينت" أن تكون "ترادي" قد بدأت تفقد صبرها . ألا ترى ذلك معي ؟

أجابها مبتسماً :

- بلى خاصة وهي مبتلة هكذا . ناوليني إحدى هذه المناشف .

أجابته "سارا" :

- اهتم أنت بالنار وأنا سأقوم بتبديل ملابس الطفلة .

نظر إليها "كينت" دهشاً . خرجت "سارا" من الكيس وهي تمشي على أربع حتى بلغت الطفلة .

- لقد عزمت على ألا أحملك كل الأعباء إن كئينا بالغان ، ويجب أن نتقاسم المهمة . وبنبرة جادة بينما كانت عيناه تلمعان قال :

- إن هذه الفكرة لا تزعجني .

وبفضل عناية "سارا" أصبحت الطفلة جافة ... بعد ذلك توجهت

الفتاة إلى حجرتها لكي تبدل ملابسها . ارتدت 'جينز' قديماً وثلاثة
'بلوثرات' الواحد فوق الآخر وأيضاً جوارب صوفاً تخص 'كينت' .
ثم لحقت به أمام المدفأة وهو يراقب كسرولة موضوعة على النار .
سألته :

- ماذا تعد يا 'كينت' ؟

- حبوب قمح ، هذا يذكرني بشبابي عندما كنا نعسكر في الخلاء .

- لا أحبها لكن في هذا الصباح البارد أي شيء ساخن سيفيدني .
وانت يا 'ترادي' أمن الممكن أن تقضي يومك بموزة مهروسة ؟

صب 'كينت' قليلاً من الخليط المغلي في سلطانية . ثم قال :

- عندما يبرد سنعطئها إفطارها .

- لقد فكرت أنا أيضاً يا 'كينت' .

- هذا ما يبدو لي خطيراً . وفيما فكرت ؟

- قلت لنفسني لو تصرفت جيداً فساقوم بإطعام 'ترادي' بمفردي .
هكذا حتى لا ننشغل نحن الاثنين . وبذلك يكون في إمكانك الذهاب
لتغيير ملابسك أو القيام بأي عمل آخر .

قال 'كينت' معجباً :

- لقد أصبحت ماهرة ! لكنني بدلت ملابسني .

نظرت 'سارا' إليه من أخمص قدمه حتى رأسه .

- ألم ينقصك شيء من هندامك ؟

- بلى . في إماكني وضع قبعة الطيار والسترة الجلد .

حولت الفتاة نظرها وامسكت بوعاء الحبوب لكي تنفخ فيه .

وعندما خرج 'كينت' من الصالون لكي يبدل ملابسها ، نظرت 'سارا' إلى
الصغيرة 'ترادي' وابتسمت لها .

قال لها :

- لقد جهزت تقريباً .

فجأة تحققت 'سارا' من أنها تشعر بالارتياح من جهة 'كينت' وكانت
لا تسعى إلى معرفة لماذا . غير أنها كانت تعلم أنها سوف تقلق لهذا
الامر فيما بعد . ولما عاد 'كينت' ، كانت 'سارا' تضع الطفلة على
حجرها وتحضنها وهي تناولها الطعام قليلاً قليلاً . وقف ينظر
إليهما فترة قصيرة ثم قال :

- هذا الوضع يبدو حلاً جيداً . لكن هل أسمح لنفسني بالاستفسار ؟

لماذا أرى حبوباً على رأسك وفي شعرك ؟ وأيضاً في شعرها ؟

أجابته 'سارا' وهي تقبل جبين الطفلة :

- لأنها أتت بحركات جنون ... أصبح الامر مقلقاً يا 'كينت' لأنني
أشعر أن الطفلة اطمأنت لي تماماً .

- إنه الدرس الذي يلقنه الاطفال إلى الكبار دون توجيه أي أسئلة .

نظرت إليه ثم تمتعت :

- لو كان هذا التصرف صادراً من شخص بالغ لكان خطيراً .

وانقضت فترة الصباح في حركة مستمرة ... لأنهما عندما شعرا
بدفء الحجرة قاما بإعطاء حمام للصغيرة لكن المشكلة كانت تركز على
إيجاد حاجات نظيفة . أخرجت 'سارا' من دولابها 'تي شيرت' قديماً -
والذي وإن كان كبيراً جداً بالنسبة للطفلة - إلا أنه كان على الأقل
سيحميها من البرد ويحفظ لها حرارة جسمها بعد الحمام .

وكانت هناك مفاجأة جديدة عندما قاما بعملية حمام الطفلة ... قاما
بها بكل مرح .

وضع 'كينت' الطفلة في سريرها المبتكر وقال :

- حسناً ! كيف احتاج عمل بسيط كهذا إلى هذا المجهود ؟ لقد

تعبت .

- لآنك أصبحت عجوزاً ... هانت لك من العمر أربع وثلاثون سنة ...
يدهشني يا "كينت" أن شعرك لم يأخذ اللون الرمادي ... الأفضل أن
تترك الأعمال المتعبة إلى من يتمتعون بالقوة .

امسك بذراعها وجذبها إليه قائلاً :

- أنا ! مسن عجوز ؟ سوف أذكرك أنك ستلحقين بي هذا العام .

- إن العمر لا يثبت شيئاً .

- يبدو أنك أيضاً يا "سارا" قد وصلت إلى آخر مراحل التعب !
اعترفي أنها جعلتك تجئين على ركبتيك أنت أيضاً .

استراحت الفتاة بالقرب منه ثم قالت :

- من أين ناتي بالطاقة ؟

ثم قالت وهي تضحك :

- كان منظرأً عجبياً مسلياً عندما لكمك بقدمها في أنفك .

فقال :

- لآنه كان المفروض عليك أن تمسكي بقدميها .

- كانت تتحرك مثل السمكة .

- ليست "ترادي لي" وحدها التي تقوم بدور السمكة . لقد حاولت
طوال فترة الصباح الحصول على قبلة . هل تصدقينني إذا قلت إن
شفتي جفتا من طول الانتظار .

احاطت "سارا" وجه "كينت" بيديها وقالت مفعمة :

- إن النساء لا يحببن الرجال الذين يكون ويولولون . اقترب مني
وسأهبك قبلة .

سألها وهو يطيعها :

- هكذا ؟

وبطرف أصبعها أبعدت شفتيه . ثم قبلا بعضهما بعضا بحب

صاف . لم تجد "سارا" قبل الآن فرصة تتألف فيها مع "كينت" بحرية
كما في مثل هذا اليوم الخالي من المشاغل .

كما أنهما اكتشفا أيضاً أمام المدفاة طريقاً جديداً قادهما إلى المتعة
والسرور .

وفي نهاية فترة بعد الظهر أخرج "كينت" راديو قديما وبطارية لكي
يتسنى لهما سماع النشرة الجوية ... وكما جاء قول المعلق كانت
العاصفة ستستمر من يوم إلى ثلاثة أيام .

غير أن "سارا" كانت لا تهتم لهذا لأنها كانت قد وجدت نمطاً جديداً
للحياة أكثر هدوءاً وأكثر مودة ... خالياً من المسؤوليات الخاصة
بالعمل وايضاً من القلق على مواجهة المستقبل ... كانت تلعب مع
"ترادي" كما أنها كانت تتمتع بحب "كينت" .

وبعد النشرة جاء تعليق "كينت" :

- اتعشم الا يستمر هذا الطقس عدة أيام . سنضطر إلى حرق اثاث
المنزل ...

وفي نهاية اليوم جلست "سارا" و"كينت" في انسجام وكانت "سارا"
تداعب خصل شعره الأشقر . أجابته :

- لا يهم . يوجد هنا أشياء كثيرة لا أتردد في تقديمها للنار .

ثم قبلت جبهته .

ثم استطردت :

- "كينت" ! إنني الآن أفكر في والدي "ترادي" ترى لماذا وضعناها هنا ؟
ما رأيك في هذا الأمر ؟

- مادمننا لم نعثر عليهما فلن نعلم عن هذا الأمر شيئاً .

- وماذا سيحدث عندما يأخذها البوليس ؟

- إن الشرطة نافعة وحذرة جداً . سيضعونها في الأمان بالقرب من

مربية .

قطبت "سارا" حاجبيها وقالت :

- نعم . في دار ايتام . لن يعرفوا شيئاً عنها . افضل لها ان تبقى معنا .

- "سارا" !

- لا . انتظري يا "كينت" انا لست اماً مثالية غير انه يبدو ان "ترادي" لا تهتم بهذا الوضع . اسمعني : "إيرما" ستلاحظها اثناء النهار وانا...

قال متأثراً :

- أجدك قد فكرت في الأمر من جميع النواحي بدافع من مشاعرك . اجابته :

- وإذا لحقت بنا اي مشكلة فسنواجه معاً لمواجهةها ...

هزها "كينت" من كتفها وقاطعها قائلاً :

- "سارا" توقفي حالاً ! توقفي عن سرد هذه القصص التي تقومين بتخييلها . لابد ان يكون والداها الآن في حالة رعب .

- إذن لماذا وضعاهما امام بابي ؟ يبدو انهما غير مهتمين بها .

- أنت لا تعلمين شيئاً عن هذه الامور . من ادراك ؟ ربما تكون مسروقة ؟

- كان المفروض عليهما العناية بها اكثر من ذلك !

نظر "كينت" إليها بنظرات تعبر عن الإشفاق عليها ثم اردف :

- "سارا" بتفكيرك المستمر هذا لن تصلي إلا إلى إلحاق الضرر بنفسك .

وإن كانت "سارا" قد صمتت إلا انها كانت مستمرة في التفكير في هذا الأمر . بنفس الحماس .

وفي هذه الليلة عندما كانت "ترادي" تنام في "درجها" المعد . اخذ "كينت" "سارا" بين ذراعيه وسالها :

- مازلت تفكرين في الاحتفاظ بها ؟

- ولو قلت لك نعم ؟

- إذا كنت ترغبين إلى هذا الحد في اقتناء طفل فلماذا لا تعملين لنفسك واحداً ؟

تمتمت "سارا" :

- الأمر يختلف . أنت لا تفهم . هذا لأنني لا اريد أن اتزوج وأن تكون لي أسرة وهذا لأنني لا أستطيع . لكن "ترادي" تختلف تماماً وها هي قد احببني وتريدني إلى جانبها . همس "كينت" :

- "سارا" ! "سارا" ! كيف سأتصرف معك ؟

وقبل ان تجد فرصة للإجابة كان قد قبلها ثانية ... شعرت الفتاة انها بدأت في اجتياز مرحلة أكثر جدية في عالم السحر والجادبية . استيقظت فجأة لأنها تخيلت انها تسمع بكاء الطفلة . لكنها كانت تنام في هدوء ... إلى ان دخل شعاع نور بسيط من بين الستائر ليعلمها أن الشمس اشرقت ... تكرر الصوت ففهمت "سارا" ان أحداً يقرع الباب فتحت ووجدت نفسها امام شخص ذي ملامح مشدودة . قالت :

- صباح الخير ... طلباتك ؟

- إنني ابحت عن ابنتي ... ألم تتح لك فرصة رؤيتها ؟

يائسة ... تساقطت بعض الدموع من عيني الرجل وهو يحضن ابنته
ثم قبلها بحرارة . قال :

- إنها على ما يرام ... شكراً جزيلاً ...

قاده "كينت" أمام النار ثم ساله :

- لماذا لا تأتي إلى الصالون ؟ ... إن الإرهاق بآد عليك .

جلس الرجل على مقعد ذي مساند ووضع ابنته على ركبتيه .

قال :

- أنا لم أقم منذ يومين ... هانتما فرصتي الأخيرة ... كنت ...

سكت فجأة وحول "كينت" نظره عنه لكي يسترد أنفاسه . لحقت

"سارا" بالرجلين وجلست على مقعد في مواجهتهما .

استطرد الرجل :

- تصرفت جيداً لكي تضعها هنا ... إنها "أورور" .

- من التي وضعتها هنا ؟

اجاب :

- زوجتي .

ساله "كينت" :

- وما الذي دفعك إلى التفكير في أن زوجتك ستودع الطفلة في هذا

المكان ؟

- لأن "إيرما" كثيراً ما كانت تكلم "مارلين" عنكما ...

سأله "سارا" :

- "مارلين" ؟

قال :

الفصل العاشر

وقفت "سارا" تنتظر إلى الرجل وكأنه يأتي من طبق طائر أو من مركبة
فضائية .

كانت تشعر أنه منتظر منها إجابة . لكنها عجزت عن الكلام . كان
هذا أقوى من قدراتها .

تمتم الرجل :

- من فضلك يا سيدتي هل رأيته ؟

لم تمر إلا لحظة قصيرة جداً كانت "سارا" ستقوم فيها بالإجابة
بالنفي لكن قبل أن تقرر التفوه بهذا كان "كينت" أتيا حاملاً "ترادي" بين
ذراعيه . سألته :

- هل هذه هي التي تبحث عنها ؟

دخل الرجل لكي يستلم ابنته واغلقت "سارا" الباب واستندت إليه ...

- إنها زوجتي ابنة أخت "إيرما" ... لقد ساءت حالتها .
 - نعم كنت قد علمت من "إيرما" أن "مارلين" مريضة وانت بالتالي
 "هارمين" ... لكن هذا لا يساعدني على معرفة لماذا تركت "مارلين" تر....
 أورور: أمام بابي !
 قال بنبرات أسي :
 - لأنها لا تعرف ما تعمل .
 قاطعه "كينت" :
 - لا داعي لمزيد من المعلومات لأنك قلت ما فيه الكفاية .
 "هارمين" ما كان ينبغي البقاء طويلاً عندهما .
 قال "هارمين" بقليل من العصبية وإن كان يحاول أن يبتسم :
 - لا ! من حقكما أن تلتما بكل التفاصيل . لقد قمتما مشكورين
 بالعناية بطفلة غريبة طوال يومين يعدان من أطول أيام حياتي .
 قال "كينت" :
 - لم يزعجنا أو يتعبنا هذا العمل بل بالعكس كان يبعث فينا
 السرور والتسلية . اليس كذلك يا "سارا" ؟
 عشت "سارا" على شفرتها بينما يلاحقها الرجلان بنظراتهما .
 أجابت :
 - تماماً كما قال "كينت" لم ننزعج لهذا الأمر .
 - لكنني أرجو أن تعلمنا أن هذا لم يحدث قبل الآن قط ... وأنه لن
 يتكرر فيما بعد .
 ثم أكمل وكانت نبراته تعبر عن الألم :
 - يحدث لـ "مارلين" عندما تعثر بها الحمى أن تسمع وأن ترى أشياء

غريبة ... استقرت في ذهنها فكرة ألا وهي أن هناك ضرراً يهدد "أورور"
 وأنه بالتالي يجب عليها أن تخبئها في أي مكان... بعيداً عن المنزل ...
 أعلم أن هذا يعتبر جنوناً . لكن لا ذنب لها فيه . إنها ليست بكامل
 قواها العقلية .
 ثم قبل "هارمين" طفله وكانه يريد أن يتأكد أنها بين ذراعيه .
 - كانت "مارلين" تفكر حقاً في تنفيذ ما ينبغي عمله بالنسبة
 لـ "أورور" . لأنها كانت مريضة ومصابة بجنون القلق ، ومن شدة
 الخوف غادرت المنزل حاملة طفلتها . وبعد ذلك كانت الهوة الكاملة ...
 وجدتها على بعد كيلومتر واحد من عندنا قبل قيام العاصفة ... كانت
 في السيارة على الطريق وكانت تهذي .
 ثم جن جنوني عندما شاهدت وتحققت من أن "أورور" ليست معها .
 ثم أغلق الرجل عينيه واسترد نفسه لكي يكمل :
 - ولقد اصطحبنا - "إيرما" وأنا - "مارلين" إلى المستشفى بعد أن
 أزيل الثلج من الشوارع ... كانت ترفض الذهاب إلى هناك ... وكانت
 أيضاً لا تكف عن البكاء منذ استيقاظها ... والآن "إيرما" تجلس معها
 بالمستشفى ولقد قاموا هناك باستدعاء طبيب متخصص .
 طمأنه "كينت" :
 - كل الأمور ستتحسن بمشيئة الله . أما أنت فعليك بالتذرع
 بالصبر وعدم الاستسلام إلى القلق والياس وأن تعتني بـ "أورور" وهو
 أهم شيء أمامك الآن .
 ابتسم "هارمين" ابتسامة رقيقة :
 - نعم ! إنها في احتياج إلي وأنا أشكر الله على ذلك . كما أنني أقف

عاجزاً عن تقديم الشكر لكما على عنايتكما بها . لن تقدرا مدى قلقي
هذين اليومين المنصرمين .

- اعتقد انه بلى !

هكذا اجابه "كينت" وهو يبتسم :

وعندما نهض "هارمين" مد يده إلى "كينت" الذي قال له :

- إننا في خدمتك إذا كنت في وقت ما في احتياج إلينا .

ثم ساعده "كينت" على لف طفلته بغطاء اما "سارا" فكانت تشعر انها
موشكة على الانفجار بسبب تفكيرها في إهمال الوالدين .

كانت موشكة على أن تقول للرجل : إنهما يستحقان فقد الطفلة...
لكنها امتنعت عن الكلام حتى لا تفسد حالة السعادة البادية على
وجهه نتيجة العثور على طفلته .

تبع "سارا" الرجلين حتى الباب وعملت جاهدة على الابتسام إلى
"هارمين" عندما نظر إليها .

قال الرجل وهو ينصرف :

- أشعر انكما سعيدتما باحتضان "أورور" لكن احب أن أقدم لكما
جزيل شكري والآن سالق بامها في المستشفى وسأخذها معي ... لكن
لن تستقر زوجتي إلا عندما تعلم أن ابنتها في امان .

ولما استردت "سارا" قواها قالت :

- أخبرها أنها كانت عندنا . وقل لـ "إيرما" : إن في استطاعتها
الحصول على إجازة كلما كان الوضع يتطلب هذا .

ركب "هارمين" سيارته واختفى في الحال .

قالت "سارا" :

- لقد انتهى الموضوع على احسن صورة والآن ربما يعود الحال كما
كان عليه من قبل .

- "سارا"

- أنا متأكدة ان التيار الكهربائي سيعود وايضاً التليفون ... كيف
كان الناس سيتصرفون قبل هذا الاختراع النافع ؟

امسك "كينت" بكتفي "سارا" وقال :

- ألا تعتقدين ان هذا الوضع افضل لنا ؟

لكن الفتاة لم تجبه إذ كانت تشعر بفراغ بعد رحيل "أورور" ... ادارت
ظهرها إليه وذهبت امام المدفأة ثم جلست فترة فريسة للتفكير عميق .
لم تتوقع قط في حياتها أنها من الممكن أن تكون أماً ذات يوم ... ولم
يدم هذا إلا فترة قصيرة ثم عانت إلى لعبتها الاولى .

وبعد انقضاء ساعة كاملة عاد "كينت" إلى الغرفة وجلس إلى جانبها
ووضع يده على كتفها .

قال :

- حسناً لقد حصلت على وقت كاف للتفكير والآن حان الوقت لكي
نتحدث معاً . عما يدور بذهنك .

سألته :

- هل عندك موضوع للكلام ؟

اجاب :

- كثير من الاشياء ... أولاً أخبريني : لماذا كانت هذه الطفلة مهمة
بالنسبة لك إلى هذا الحد ؟ ... ما كدنا نراها وهي تضحك حتى رحلت
بعيداً .

قالت بجفاف :

- كفى يا كيننت عن سرد قصص ... لا تنكر أنك أيضاً أحببت الصغيرة .

- بالتأكيد ولم لا ؟ لم أقابل طفلاً إلا واحببته في الحال .

ثم قبل يدها واكمل :

- لكن أنت كنت دائماً تريد أنك لا تريد أطفالاً ... وكنت أشعر أنك لا تحبينهم .

- أه حسناً . إنني احبهم . لكني كنت متأكدة أنني لن اسمح لنفسى أن يكون لي أطفال .

قال مسروراً :

- حسناً ! ها نحن نتقدم ... والآن أخبريني : لماذا كنت تفكرين في عدم تكوين أسرة ؟

- لأن عملي مهم جداً .

- أه ! انتظري قليلاً ... وما صلة هذا الوضع بعملك ؟

- أه يا كيننت أنت لا تفهم حتى الآن ؟ بالتأكيد لا لا أستطيع ... إن كل شيء يبدو لك سهلاً .

- لاحظ أن شيئاً ما يزعجك ولا أعرف سببه .

بدأت سارا ترتجف ... لم يكن واجباً عليها الاعتراف ولا سرد الامها .

استطرد كيننت :

- حسناً . هناك شيء آخر . لقد قلت الآن : إن كل شيء سهل بالنسبة لي . ما قصدك بهذا القول ؟ هل هناك مشكلة في شركتنا ؟

قالت ضاحكة :

- مشكلة ؟ ... لولا وجودك إلى جانبي لما حصلت على هذا النجاح قط . إنك كنت تدفعني إلى التقدم وتعمل على تلقيني كيف أتطور مع الظروف .

فتح كيننت عينيه وقال :

- لا اصدقك ولو ثانية واحدة ... لابد أن التي تحدثني الآن ليست سارا لوف .

إذ إنك الإنسانية الأكثر صلابة التي صادفتها في حياتي .

نهضت سارا في قفزة وقالت :

- صلبة ! متينة ! إنها افضل صفة ... أشعر كل يوم بالخوف ... وافزع أمام فكرة الانهيار ! كل الناس يعتقدون أنني 'مدام بيزنيس' (سيدة اعمال) ... هل تتذكر جائزة النصر التي حصلت عليها من الغرفة التجارية في العام الماضي ؟ كل هذا ما هو في الحقيقة إلا مزاح . هانا الآن يا كيننت أمثل سيدة الأعمال ومنذ ذلك الحين ونحن شريكين .

قال وهو يمرر يده في شعره :

- من أجل ذلك تقاومين افكاري التي امارسها في اللهو المهني . لأنك تخافين من الخسارة ... لكن من أين أتت تلك الافكار ؟ أخبريني يا سارا متى بدأت ؟ قد لا تكون بسبب والديك لأنك كثيراً مارددت أمامي انهما كانا يعتقدان أنك كنت لامة .

- 'يعتقدان' هو بالضبط التعبير الصحيح . وكل ما كنت أقوم بتحقيقه كان لا يبدو أمامهما كافياً ... وعندما كنت أعود إلى المنزل

حاملة نتائج الامتحانات كأننا لا ينظران إلى الدرجات الجيدة إنما إلى الضعيفة ويقولان : "في استطاعتك أن تعملي باجتهاد أكثر . أنت لا تعملين جيداً . " وكانا لا يصدقانني عندما كنت أردد أنني أعمل بأقصى جهدي ... كنت أحبهما وكنت أعلم أنهما يتطلعان إلى ما هو أفضل بالنسبة لابنتهما ... وهانا أحاول أن أشرح أنه نفس الحال اليوم . أعمل دائماً على التظاهر بأنني أكثر وأحسن مما أنا عليه في الواقع .

- إنك مخطئة في هذه التصرفات . لكن لم أتوصل حتى الآن إلى إقناعك ... أولاً أنت تربطين كل الأمور بالنجاح في العمل . إذ رأيته مراراً تقاومين أكثر من اللازم . إنك تعلمين بالضبط ما الذي ينبغي معرفته حتى تكوني عاملاً ناجحاً . لكنك ... تتطلعين إلى المزيد من النجاح ... ولقد عاصرتك وأنت تحترقين في العمل كنت دائماً تتوهمين أنه يلزمك أن تعملي عشرة أضعاف الوقت والجهد حتى لا تخفقي .

- لكن هذا كان مهماً . بالنسبة لي . لأنني أعلم ما هو الفشل يا "كينت" . يكفيني أن ننظر إلى الخلف وفي إمكاني إعطاؤك قائمة كاملة عن فرص الفشل التي لحقت بي .

- كل الناس يقعون في الخطأ ... لكن ألم تفكري في شيء آخر غير النجاح ؟ لأنك ناجحة يا "سارا" قبل أن نلتقي .

- هل أصدق أنك أنت الذي يقول ذلك ؟

- اسمعيني جيداً . كان في استطاعتك أن تدبري أمورك جيداً دون أن تعرفيني . لكن هذا أنا لا أستطيع الاعتراف به . وعندما تقولين : إنك خدعت الجميع بصورتك كإنسانة طموح تقعين في خطأ آخر .

وبالتالي يصبح هذا الموقف غير لائق بالنسبة لي ولكل المعجبين بك . استمعت إليه "سارا" وبصعوبة فهمت قصده واستوعبت الفكرة التي كان يناقشها لكنها لا تستطيع في بضع دقائق التخلي عن سنوات انقضت في الشك .

كان "كينت" ينظر إليها وكان كل الغضب يسكن فيه ... كان غاضباً أكثر من تلك الليلة التي وجد فيها "تيد" عندها . قال لها :

- إنك لا تريدين سماع أي حديث عن الزواج أو عن الأسرة لأنك تعتقدين أن نجاحك ثمرة القدر !

- لأنه سيكون الفشل الكامل !

- إذن أنت مستعدة لهدم كل شيء لأنك تخافين من تجربة حظك ؟

قالت بانفعال :

- ماذا تقصد ؟ ما الذي أتعرض لهدمه ؟

- ألا ترين حقاً ؟ أنا لست سوى هذا "كينت" الطيب المسن اليس كذلك ؟ ... وعندما أبدو رزينا أراك تهربين مني . من أجل ذلك تعلقت بـ "تيد" اليستون . كنت تعلمين أنك لا تستطيعين أن تخدعيه لأنه كان لا ينتظر شيئاً منك ... لكن أنا ... أنا الذي عملت كل ما في استطاعتي للتقرب منك ... كنت تقولين دائماً : "كن عاقلاً . كن جاداً يا "كينت" ، كف عن التصرفات الصبيانية" . كنت تتضايقين عندما تجدينني أواجه الحياة بروح الطموح والحماس الممزوج بالمرح ... وكنت ترفضين وضع النواحي الأخرى البارزة في شخصي في الاعتبار ... أنت تعتبرين نفسك خاسرة دائماً ؟ حقا إنك مصيبة في رأيك هذا . لأنك تريدين طفلاً بدون زواج ورجلاً بدون متطلبات الحب .

ثم التفت وذهب إلى الباب . اردف :

- لا تعتمد علي يا 'سارا' . أنا لا أقبل ممارسة هذه اللعبة . انسي شركتنا ، صداقتنا ... انسي كل شيء .

خطت 'سارا' خطوة نحوه ... لأنه ما كان ينبغي أن تنتهي الأمور على هذا النحو . لأن 'كينت' قد فهم الأمور بصورة مشوهة . صاحت :

- أنت لا تفهم ما تقول . ولن تتركني .

تنهد 'كينت' ، ثم قال قبل أن يختفي :

- حسناً انظري ...

وقفت لحظات جامدة ثم سقطت في مقعد لكي تبكي ... كان رحيل 'كينت' مؤلماً بالنسبة لها أكثر من غياب الطفلة . كيف تستطيع الحياة بدونه ؟ ...

#

فيما بعد واثناء النهار ... هدأت مشاعر 'سارا' وأخذت تسترجع المحادثة التي كانت قد دارت بينهما . في بادئ الأمر قالت لنفسها : 'إنه مخطئ' ما كان ينبغي أن تصارع طوال هذه السنوات ضد هذا الشبح . كان ذلك مستحيلاً .

كان 'كينت' قد قدر دراستها اللامعة ، ودون مساندة والده كانت 'سارا' لا تستطيع التوصل إلى هذه الكلية النموذجية . أما عن التقدير الذي حازت عليه في العام فقد كان هذا لأنه دورها ليس إلا .

كانوا ببساطة قد قاموا باختيار شخصية جديدة ... وعن مبيعاتها !

كانت 'سارا' قد عملت أضعاف الآخرين لكي تحصل عليها . كيف لا تحصل من كل هذا على الرضا عن النفس ؟

والآن بقي دور والديها : لم يوجها إليها كلمة منذ أن التحقت بعمل أو بمعنى أصح مارست العمل العقاري بعد انتهائها من دراسة القانون . إذ كانا يريان في ذلك إفساداً لمواهبها ... وأخيراً وضعت 'سارا' حداً لأفكارها .

كيف كان والداها يفهمان طبيعة عملها إذا كانت هي التي لم تشرح لهما موقفها ؟ في الواقع قد يكون أيضاً هذا عيبها ؟

قالت 'سارا' لنفسها وقد اقتنعت أخيراً :

'موافقة' ! قد يكون 'كينت' على صواب في عدة نواح لكن هذا لا يقوم بحل كل شيء .

ثم تعرضت 'سارا' بعد ذلك لإحساس بالذنب عنيف جداً . لماذا أصبحت الآن ترى الأمور بوضوح ؟

بفضل 'كينت' كانت 'سارا' قد أعطت مفاهيمها الناقصة التي - كانت قد حكمت حياتها - أهمية كبرى . لذلك كانت لا تدم 'كينت' على هدمه هذه المفاهيم .

غير أنها كانت لا تترك نفسها تنحرف تجاه الهزيمة دون أن تقاوم . ليس لهذه المرة ... لأن 'كينت' كان ذا أهمية . وإن كانت لن تنجح في جذبها إليها فلن يكون لحياتها معنى

قضت 'سارا' ليلتها أمام المدفأة تتساءل : ما العمل ؟ بالتأكيد لم تكن قد طردت الخوف نهائياً من ذهنها . غير أنها مستعدة للقيام بفعل أي شيء في سبيل إعادة كسب 'كينت' .

وفي صباح اليوم التالي عاد التيار الكهربائي فأسرعت "سارا" بتشغيل التكييف والسخان .

ثم أخذت حماماً ساخناً وارتدت ملابس أخرى . بطريقة أو بأخرى لقد عازمت على جعل "كينت" يصغي إليها . وفي التاسعة مساءً اتصلت "إيرما" هاتفياً لكي تشكر "سارا" على عنايتها بـ "أورور" .

كانت المدبرة تبدو منهكة لكنها كانت تحاول جعل نبراتها واثقة حتى تطمئن "سارا" بأن الطبيب الإخصائي سيطر على مشكلة "مارلين" . كان اسم الفيروس صعباً في نطقه لكن المهم أنه قابل للمقاومة . وعندما وضعت السماعة أخذت "سارا" حقيبتها وغادرت المنزل ، لأنه كان عليها أولاً شراء هدية ثم التوجه إلى "كينت" .

وكانت خلال رحلتها في طريقها إليه كانت "سارا" تلقي نظرة إلى الهدية الموضوعية على المقعد المجاور لها في السيارة . وإن كانت تعتقد أن هذا لن يحل المشاكل غير أنه نافع للمجاملة وتبديد المخاوف .

وعند عودتها إلى المنزل رأت سيارة "كينت" الشيفرولية مركونة أمام باب الخدمة وحينئذ خفق قلبها قوياً . أخذت "سارا" نفساً طويلاً حتى تستنشق قدراً كبيراً من الهواء ثم نزلت من السيارة .

كان "كينت" جالساً أمام مكتبه واضعاً رأسه بين يديه ... ويبدو أنه هو أيضاً كان قد قضى ليلة مضطربة ... ولما شعر بوجود "سارا" على عتبة الباب رفع عينيه .

ابتسمت "سارا" ابتسامة شاحبة وباندرته بقولها :

- صباح الخير .

ولما لم يجيبها دخلت إلى الحجرة بخطوات مترددة .
قالت :

- لقد اشتريت لك هدية :

نظر "كينت" إلى الهدية بفضول وأمسك بها منها بيديه دون أن ينطق بكلمة ... أخذت "سارا" موقفاً مستقراً واستعادت أنفاسها عندما فتح "كينت" اللفة ليجد بها إشارباً فاخراً من الحرير الأبيض .

- أي لعبة تقومين بها يا "سارا" . أراك تعتبرينني "كينت" المهرج بقبعته وإشاربه ؟

- لا ، بل إنني أقصد أنني أريدك "كينت" بلحظاته العجيبة المرححة و"كينت" بلحظاته الجادة "كينت" كصديق وكشريك ... و ... أكثر من ذلك !!

لأطف "كينت" النسيج الرقيق قبل أن يحيطه برقبته .

ثم أغلق عينيه وقال لها :

- والآن هل وجب أن أفهم أنك لست خائفة ؟

- خائفة ؟ إنني مرعوبة يا "كينت" لكنني أفضل محاولة الحياة معك أفضل من أن أفقدك .

نهض وتقدم بعد ذلك نحوها .

- مستعدة لعبور مرحلة جديدة يا عزيزتي ؟

- ماذا تقصد بكلامك هذا ؟

- صديق ، شريك كل هذا حسن جداً ، لكن ماذا يكون رايك لو أضفنا :

زوجاً ؟

شعبت "سارا" .

- تريد ... تريد أن تتزوجني ؟ إنك لا تستطيع أن تطلب مني هذا !
إنك أريكت حياتي ! إنك كنت مستعداً لتركي إلى الأبد . اليس كذلك ؟
- غاية ما في الأمر لقد قمت بهذه التمثيلية . هل تريدين معرفة
الحقيقة ؟ حتى ولو ابتعدت كنت سأعود . لأنني انتظرت عامين فكان في
استطاعتي انتظار بضع سنوات لكي أحصل عليك . كنت دائماً أخشى
أن يكون حبي هو الأقوى .

أقشعرت الفتاة وارتمت لتحتمي بين ذراعيه . سألته :
- إذن . أنت تحبني ؟

- نعم أحبك . كنت أعتقد أنني سوف أصاب بالجنون ! لقد أحببتك
منذ أول لقاء لنا ... وكنت أود أن أخبرك بذلك منذ ذلك الحين أكثر من
مرة ... لن تتصورني مدى حبي لك ... غير أن تصرفاتك كانت تفرملني.
كنت حينئذ واثقاً من أنك سوف تسخرين مني .

- ابدأ يا "كينت" إنني أحبك ولا يمكن أن أسخر منك .

أمسك "كينت" بوجهها بين يديه وتراجع خطوة حتى يتمكن من النظر
إليها بعمق . لم تنطق بكلمة ، ولم يوجه إليها سؤالاً ، لكنه كان يبحث
في وجهها عن مشاعر الثقة التي كانت ستعمل على صقل حبهما .
ولما عثر عليها وكان هذا لحسن حظه دمعت عيناه .

وتوقف الحوار إلى هنا ليحل مكانه نوع آخر من المحادثة أكثر
عذوبة وحناناً .

وعندما نهض "كينت" لكي يفتح الستائر كانت الشمس تغيب في
الأفق خلف الجبال . ثم أتى ليجلس بجوار "سارا" .

- أشعر أنني أعيش في حلم يا "سارا" . حلم سحري حيث الفتى

البسيط كان محبوباً من الأميرة وعاش معها في قصرها الكبير !

قالت :

- يجب علي مقاومة الخوف دائماً يا "كينت" . أنا لا أجروء على
الاستمرار في الحياة كما أريد .

قبل "كينت" يدها وقال مطمئناً إياها :

- اسكتي . ما بمننا نحب بعضنا بعضاً فسنستطيع السماح
لنفسينا بكل شيء يا "سارا" ، لا تظني أنني لا أفهم ما الذي يجعلك
مترددة ... على كل حال إنه بدافع غلطتي بعض الشيء . كان من
الواجب علي أن أساعدك . إن كلا منا عنده متاعب تؤرقه . وسوف
أكلمك عن التي تخصني ذات يوم . ومنذ هذه الساعة سأعمل على
مشاركتك أحزانك ولن أدعك أكثر من ذلك . سأعمل على تحويل الأحزان
إلى أفراح .

تنهت من فرط السعادة . كانت تعلم أن عليها أن تفعل الكثير لكي
تتبدل وتصبح إنسانة جديدة . لكن بالقرب من "كينت" كل الصعاب
سوف تذلل .

قالت :

- أنت رائع يا "كينت" وكم أنا سعيدة ... بك .

قال وهو يقدم لها ابتسامته الساحرة :

- وأنا لم أشك قط في ذلك . لكنني خصصت وقتاً أجعلك فيه

تشاركينني وجهة نظري .

قبلته بحرارة . ثم قالت :

- تبقى نقطة أخرى يا "كينت" .

- هوم م م م ...

- إذا كنت تحبني منذ ذلك الحين فلماذا قلت : إنك تحب فتاة أخرى؟
- لا يا قلبي قلت لك هذا وكانت فتيات كثيرات تلاحقني ولم أقع في حب إحداهن إلا عندما بدأت الاختلاط بـ"تيد اليستون"، لكن لم نصل إلى نهاية معاً . هانت ترين . أنا لم أحب قبل الآن حباً صافياً . إلا سارا لوف . وليس سواها .

رات "سارا" عيني "كينت" وبهما بريق لامع نادر يشبه كثيراً :
بريق الحب .

ضمها "كينت" إليه قائلاً :

- إنها ليست سوى البداية . يا "سارا" . لأن الطريق أمامنا طويل مغروش بالمسرات وبالحب وبالإخلاص . سنجتازه معاً في اتحاد وانسجام إلى الأبد .

تتمت